رَابِطَةُ الأدب الإسْلامي العالميَّة
مكتَب البِلاد العَربيَّة
(١٤)

حديث عصري

إلى أبي أيوب الأنصاري

الدكتور جابر قميحة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم التصنيف: ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه: جابر قميحة

عنوان المصنف: حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري

الموضوع الرئيسي: ١- الآداب.

٢- الشعر العربي

رقم الإيداع: (١٩٩٧/٦/٧٣١)

بيانات النشر: عمان دار البشير

تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر

١٩٩٧/٦/٦٠٧

حديث عصري
إلى أبو أيوب الأنصاري

يا أبا أيوبَ والأســـلامُ قُـــرْبى وانْنســـابُ
قد أتيناك ففي اللُّقيا اغتنامٌ واكتساب
نتملَّى أرضَ مجدٍ يزدهي فيها الخطابُ
يا كريماً ضافَ خيرَ الرُّسْلِ، يا طِبْتَ وطابوا
ناخت القصواءُ [١] في رحبك يا نِعْمَ الرحابُ
قد قصدناك ضيوفاً ولنا فيكمْ رِغابُ [٢]
نيِّراتُ القصْدِ لا منها طعامٌ أو شرابُ
أو هوى ليلي ولبنى، أو ســـعـــادٌ أو رَبابُ
إنما جشناك تحدُونا بطولاتٌ عُجابُ
ذكـــرياتٌ في فمُ الدنيـــا هي المسْكُ المذَابُ
حين كنتم بلْسماً[٣] في السلم صَفْواً لا يُشاب [٤]
ولكم في ســـاحـــة النور بنودٌ وقـــبـــابُ

(❖) ظل أيوب الأنصاري رضي الله عنه يجاهد في سبيل الله إلى أن دفن في استانبول وقد ألقيت هذه القصيدة يوم ١٩٩٣/٨/٢٥، في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية المنعقدة في استانبول.

وقلوبٌ ملْؤها الرحـــمـــةُ والحبُّ اللّبـــابُ

❖ ❖ ❖

فـإذا مـا ظُلمَ البُـرْهانُ أو غـيلَ [٥] الصـوابُ
هـجْـتُمُ الهْـولَ، فَلِلْهـولِ زفـيـرٌ ولُهـابُ
وإذا أنتم حُـمـاةُ الحقِّ آسـادٌ غـضـابُ
رفرفتْ من فوقهمْ في ساحةِ الهول العُقَاب [٦]
وخيولُ الله تَمْضِي، فهْيَ في الساحِ الجَوابُ
مثلما السيلُ، لها في الحَزْن والسهْل انصبابُ
ولهـا فـي سـاحـة النصـر ذهاب وإيابُ
وضُـبـاحٌ وصـهـيلٌ، وصليلٌ وضِـرابُ
وحِـرابٌ سـاعـرات، فَلْتَـقُـولي يا حِـرابُ
وسـيـوفٌ، وحـتـوفٌ، وزحـوفٌ، لا انسـحـابُ
وهتـافٌ العـزة القَعْـساءِ يحـدُوه السـحـابُ
والمنـايا - لا الدنايا - هي للصـحبِ الطِّلابُ
خـالدٌ فـيـهم، وسـعـدٌ، والمثنى والحُـبَـابُ
مِنْ دماهمْ في نواصي الخيل عطرٌ وخِضابُ
لم يكونوا كـجـيـوش قطعـوا الأرضَ وجـابوا
مـا هُمُ إلا شُـمُـوسٌ زاحـفـاتٌ أو هِضـابُ
ليس يثنيـهمْ عن الزحفِ جـبـالٌ أو عُـبـابُ
فـهُمُ للمـوتِ هَبُّـوا، ونِدا اللهِ أجـابُوا
يوم دكُّـوا الفـرسَ والرومَ ومـا هانُوا وهـابوا

فـإذا الأعـداءُ – من رُعْبٍ– هبـاءٌ أو سـراب
إنه المسلمُ – حـقـاً – سـيفُ حقٍ أو شِـهـابُ
في سـبـيل الله يحـيـا، لا نفـاقٌ لا كـذابُ
مـصـحـفاً يمشي – عليه من تقى الله ثيـابُ
سـيـفُـهُ –إن يَبْغِ باغٍ– هوَ للبـاغي عِـتـابُ
هكذا كنتم – أبا أبوب – والغـرُّ الصِـحـابُ
دُرراً زانتْ جـبينَ الدهْرِ شـيبٌ وشـبـابُ
شابَ فَوْداكَ – من الدهر – وما في الشيبِ عابُ
لم يكن يُحْسَبُ بالسنِّ مـشـيبٌ أو شـبـابُ
ليسَ بالشبـانِّ من هانُوا إذا حطَّت صِعـابُ
وإذا الشيخُ تجلى فهو في الحرب الشهابُ
ثم طال الأمـــدُ المنكودُ واهتـــزَّ الجَنَابُ
وغـدا بينَ قلوب القـوم والدين حـجـابُ
ثم حل الوهْنُ فـيـهم وهوى الدنيـا طِلابُ

❖ ❖ ❖

ثم جـئناكَ وللشِّـعـرِ نشـيجٌ وانْتـحـابُ
بقلوبٍ دامـيـاتٍ بعْـدَ أن جلَّ المُصـابُ
من ديارٍ قـد تغـشـاها ظلامٌ وضَـبَـابُ
فـالقـوانينُ انتـهـاكٌ وانتـهـاشٌ وانتـهـابُ
وسـجـونٌ وشـجـونٌ ودمـوعٌ واغـتـصـابُ
وأنا المسْلِمَ في أرضي لِيَ العُقبى اغتـرابُ

لم يَعُـد للبلبُلِ الغِـرِّيدِ في ا لدوْحِ رحـابُ
واسـتـقـرتْ في رحـابِ الدوح بومٌ وغـرابُ
صَـوْتُهُ فـيـه نعـيبٌ ونعـيقٌ مـسـتطابُ
وعلى البُلبلِ أن يمضي يُغَـشِّـيـه العـذابُ
شاردَ الخطو، حبيسَ الشدْوِ تَقْلِيه[٧] الشعابُ
وينادي الأُفْقَ: هل للفـجـرِ من ليْلِكَ بابُ؟
فـإذا الأصـداءُ همٌّ وضـيـاعٌ واكـتـئـابُ
إنه ليلٌ كـثـيفٌ مُـجـرِمُ الظُّلْمات.. غـابُ
ذو عُـيـونٍ راصـدات شَـرعُـها ظُفْـرٌ ونابُ
قُـوتُها الأعْـراضُ، أمَّـا دمُّنا فَـهْـو الشـرابُ
وبَخـورُ الزيفِ دِينٌ والنفـاقـاتُ كـتـابُ
والمروءاتُ خطايا، والنَّذالات صـوابُ
ويْحَ قلبي - يا أبا أيوبَ قـد جُنَّ الحسـابُ:
ألفُ مليـون بلا قـدْرٍ ولا حـتى الذبابُ!!
بل غُـثـاءٌ كـغُـثـاءِ السـيْلِ بالنفحِ يُذابُ
وقلـوبٌ من هـواء وحنـايـاهُـمْ خـرابُ
يستوي منهم حُضورٌ في حماها أو غيابُ
لا تسَلْهُمْ عن غِضاب، لم يَعُدْ فيهم غِضاب
لا تَسَلْهُم عن عُضاب، ماتَ في الغِمْدِ العُضابُ[٨]
والخيـولُ الجردُ نامتْ في مآقيـها الذبابُ
غـابت الصَّـهْـوَاتُ منهـا وتغـشـاها التُـرابُ

أَنِعَاجٌ ما أرى في الساحِ أمْ خيْلٌ عِرابُ [٩]
يا لَقَومي عن جهادِ القوم قد صامُوا وتابوا
وأطاعُوا من أضلُّوهم وأغْرَوْهُمْ فخابُوا
وأعِدُّوا ما استطعتمْ قد تولاها الغِيابُ
أم ترى الأنفالَ - واذلاه - لم يَحْوِ الكتابُ؟
أَوَ دينٌ غيرُ دينِ الله لحُمَاهُ ارتيابُ؟
وانقهارٌ وانهيارٌ وانصهارٌ واضْطِراب

❖ ❖ ❖

أنا لم أَقْنطْ [١٠] ولكنْ ضَلَّ في قومي الصوابُ
ويقيني أنني بيني وبين النصْرِ قابُ [١١]
إنها سُنَّةُ ربِّي ليسَ تَفْنَى يا ذئابُ
قد يغيبُ الحقُّ يوماً ثم يأتيه الغِلابُ [١٢]
فإذا الليلُ تمادى فسيمْحُوهُ انْجِيابُ [١٣]
ويشقُّ الأفْقَ سيفُ الفجرِ والآيُ العذابُ [١٤]
ويعودُ البلبلُ الغرِّيدُ، يا نِعْمَ الإيابُ
ويعود الدوح دَوْحاً والروابي والشِّعابُ

❖ ❖ ❖

---

(١) القصواء: ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) الرغاب: الرغبات المقاصد.

(٣) البلسم: العلاج والدواء.

(٤) يشاب: يخلط ويعكر.

(٥) غيل: قتل غدراً.

(٦) العُقاب: (بضم العين) اسم راية الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٧) تقليه: تبغضه.

(٨) السيف العضاب: القوي.

(٩) الخيل العراب: الأصيلة

(١٠) القنوط: اليأس.

(١١) قاب: مسافة قصيرة.

(١٢) الغلاب: التغلب والنصر.

(١٣) انجياب: انقشاع وانتهاء.

(١٤) الآي العِذاب: (بكسر العين) الآياب العذبة.

هديتي إلى شباب الإسلام

لقد فاضت الآفاق نوراً وبهجةً ... بذكرى رسولِ اللهِ، أنعمْ بها ذِكْرى!
وعندي من الشعرِ الكريمِ حديقةٌ ... زرَعْتُ بها الريحانَ والوردَ والزهْرا
وروَّيتُها من عِطْرِ «طه» وبالضّحى ... و «بالنورِ» والإخلاصِ و«الفجرِ» والإسْرا
لذلك أُهْدِيكُمْ غوالي مشاعِري ... وقد صُغْتُها من ماءِ قلبي لَكُمْ شِعْرا
بُنيَّ - رعاكَ اللهُ- هاكَ هديَّتي ... تَمَسَّكْ بأَهْدابِ الشريعة كي تَثْرَى
فإنَّ قوام الدينِ سيفٌ.. ومصحفٌ ... وعِلْمٌ وعَزْمٌ لاهبٌ يقْهَرُ القَهْرا..
فإمّا تمسكْنا به كان نصْرُنا ... وإمّا هجرناه غَدَوْنا ولا صفْرا..
ويا فَخْرَنَا أن كانَ فينا محمدٌ.. ... وأَنْعِمْ بهِ عزاً، وأنعم به فَخْرا
فما حققَ النصرَ الأبيَّ تَواكُلاً ... ولكن بعزْمٍ شامخٍ يسْحقُ الصخْرا
فكانَ بصدرِ الجيشِ تحت عُقابِه ... فتهوي رؤوسُ الكُفْرِ من رُعبها حَسْرَى
فما منهمُ إلا صريعُ هزيمةٍ ... وناجٍ رَعِيشُ القلب يجْتَنِبُ الأسْرا
هو الأسوةُ الشمَّاءُ، أَنعِمْ بأُسْوةٍ ... هي البلسمُ الشافي وأنعِمْ بِهِ طُهْرا
هو القدوةُ العظمَى لأصحابِهِ الأُلَى ... مَضَوْا ينصرون الدينَ والأنْجُمَ الزُّهْرَا
مشاعلُ حقٍّ قد أضاءتْ بها الدُّنَى ... وحرَّقَت الطغيانَ والذلَّ والكفرا
ألم تَر سعداً والمثنى.. وخالدا ... وحمزةَ والمقدادَ، والفتيةَ الغُرَّا
لهم رايةٌ صيغتْ من المجْدِ والتُّقى ... وما نُسجَتْ قَزَّا، وما صُبغَت تِبرْا
مَضَوا يمخُرون الصخرَ والبحرَ والمَدَى ... فأصبَحَ ما قدْ كانَ عُسْراً بهمْ يُسْرا
ونصرُهُمُ حقٌّ على اللهِ في الوغى ... ولم يعرفوا إلا لربهمُ.. فَرَّا
فدكوا حصونَ البغي والظلمِ والهوى ... وصاغُوا كتاب العدلِ سطْراً تلا سطرا
فما عادَ فوقَ الأرضِ للرومِ رايةٌ ... وما عاد للفرسِ الجبابرِ من ذِكْرَى

وما عاد فيها قيصرُ الظلمِ والهوى ... ولا رسْتُمُ الجبارُ فيها ولا كسْرى.
وفي عَالَم اليومِ الكئيبِ مبادئٌ ... كمثلِ ضَوَارِي الغاب، بل إنها أَضْرَى
تُخرِّبُ في الأرواحِ كلَّ نبيلةٍ ... وتزْرَعُ فيها الإفكَ والإثْمَ والشرّا
وتزعمُ أنَّا لو رجعنا لشرْعِنا ... لكنا لِظُلْماتِ التخلفِ كالأسْرَى
فيا عَجَباً للإفْكِ.. إذ ينسجُونَهُ ... خُيوطَ ضلالٍ تورِثُ الجَهْلَ والكفرا
وتُخْمِدُ نورَ القلبِ والطهْرِ والنُّهى ... وتجعلُ خِصبَ الأرض من سُمِّها قَفْرا
فمن ذا الذي ساقَ الهداية للدنى ... وأخرجها للنور من ظلمةٍ حَرَّى؟
ومن ذا الذي راعى الهدايةَ منهجا ... وروحَ الإخاء الحقِّ والسلْمَ والخيْرا؟
ومن ذا الذي قد علَّم الغربَ بعدَما ... قضى في ظلامِ الجهلِ من ضيعةٍ دهرا؟
هُمُ -يا بُنيَّ- المسلمونَ، وقد سَعَوْا ... يجيبونَ داعي اللهِ »باقْرَأْ« فيا بُشرى!
فلما تَراخَيْنَا ونِمْنَا تَسَلَّلُوا.. ... وَلصُّوا حَضَارتنا، وباهُوا بها الغَيْرا
وما العِلْمُ إلا علْمُنا غَيَّروا اسْمَهُ ... ولكنَّنا نِمْنَا وهُمْ واصلُوا السَّيْرا
فلما صحوْنا من كَرىً طالَ ليلُه ... تَكَشَّف أنَّ اللصَ قد غادَرَ القَصْرا
يَرُدُّ علينا من بضاعتِنا التي ... تَتَهَّبَهَا ليلاً، فَنُزْجِي لَهُ الشكرا...
ولكنه أَبْقَى له من لُبابها.. ... جواهرَها العظمى، وأعطى لنا القِشْرا
بُنَيَّ: وفي ذكرى الرسولِ ونورها ... ذَكَرْتُك. فلتُخْلِصْ وَفاءَكَ للذكْرَى
وإنا - وقد شِبْنَا ولانَتْ عِظامُنا ... عَقَدْنا بك الآمَالَ، والنظرةَ البِكْرا
بأن تبْعَثَ الأمجادَ بالعلم والتُّقَى ... وبالفكرِ والإبداعِ تُدْنِي لَنَا الفَجْرا
لكي نستعيدَ اليومَ مجدَ جدودِنا ... ونبْنِي على القرآنِ دولتنا الكبرى

عـــزة المســـلم

مَنْ غـذيري من الذي سِيم خسْفـاً ... فـــهَـــوى ســـاجـــداً بوجـــهٍ طليقِ
ومـــــشى زاهيـــــاً بثـــوب ذليلٍ ... ثانِيَ العِطْف مـــثلَ غـــصنٍ وريق
قلت: «بُؤْســاك» قـال: «عفـواً فـإني ... أشـتـهي العـيشَ صـافيـاً ذا بريق«
قلتُ: «يا ضيـعـةَ الرجـالِ إذا عـا ... شُـوا بعِـرْضٍ مـقـبَّحٍ.. مَـمـزوق
لا تقل «مـسلمٌ»، فـمن باعَ طوعـاً ... دينَه في هوى السـقـوطِ السـحـيق
زاحـفـاً لاعِـقـاً يداً لطمـتـهُ ... لم يكنْ غـيـــرَ مـــارقٍ.. زنديقِ
عـزَّ من عـاشَ في الحـيـاةِ كـريماً ... وهـواهُ الأبـيُّ فـي الـتـــــحليـقِ
وَحِّـــدِ اللهَ لم تعُـــد بصـــديقي ... فطريقُ النفـــــاقِ ليسَ طريقي
والمنايا ولا الدنـايا نشـــيـــدي ... وصـلاتي في مـغـربي وشـروقي
والمعـاني الكبـارُ والعـزة القـعـ ... ـسَـاء أمي ومُـهـجـتي وشـقـيـقي
والزُّلال القَـراحُ لو شِـيبَ بالضـيـ ... ـمِ لحـــرَّمـــتُـــه يبلِّلُ ريقي
وحـروقي إنْ كـان بلسـمُـهـا الذلَّ.. ... «فـزيدي تقـرُّحـاً يا حـروقي«
ودمي لو يهـــادنُ الظلمَ يومـــاً ... برئتْ منه.. ذمـــتي وعُـــروقي
وَحِّـــــدِ اللـهَ إنَّ طَعْـمَ الـرزايـا ... في مَـذاقِ الأُباةِ طعمُ الرحـيـقِ
وإذا الموتُ هَلّ بالعـــزِ أضـــحَى ... في عـيـونِ الأحـرارِ نورَ الشـروق
إنهـــا عـــزة الإلهِ..حـبـــاها ... لنبيِّ الهـــدى الأبي الصـــدوقِ
فـعـــززنا بهـــا كـــرامـــاً أباةً ... عـــزةَ المسلمِ الأصـيـلِ العـريق
ثم فـــاضتْ منارة الحق بالنو ... ر وعـــزمِ الخليـفـــةِ الصـديق

وانطوتْ رايةُ العبودة تنعى ... كل باغٍ في هواه غريقِ
يومَ دُكَّ الإيوانُ كسرى ... بجيوشِ الإيمان والفاروقِ
واسألَنْ خالداً وسعداً وعَمراً ... هازمي الفرسِ قاهري الإغريق
وعلى دربهمْ مشينا حشودا ... بخطى ثابتٍ.. وعزمٍ وثيق
تحت رايات أحمدٍ وهُداهُ ... وسنا المسجد الحرام العتيق
وَحِّدِ اللهَ إن ديني متينٌ ... وشموخُ الأُباةِ مالي وسوقي
بينما غايةُ الخسيسِ الدنايا ... من طعامٍ وملبسٍ وعقيقِ
فاعذرنِّي فلن أكونَ شريكاً ... في فريقِ الكئوسِ والإبريق
مُعرِقاً في النفاقِ من أجل أن يحـ ... ـيا حياةَ الخنوعِ والتلفيق
بين كأسٍ ملعونةٍ وخطايا ... وصَبُوحٍ مرنَّحٍ وغبُوق
أنتَ يا مَنْ غدوتَ في العين أقذا ... ءً وعاراً وغصة في الحلوق
وَحِّدِ اللهَ واتركنَّ طريقي ... فمن اليوم لم تعد بصديقي
هاك عهدي وموثقي ويقيني ... هاتفاً بالتقى ونور دفوق:
«لستُ من أحمدٍ إذا هنتُ يوماً ... لا . ولستُ بدينهِ بخليق
فالذي ينحني لغيرِ إلهي ... ليس بالمسلمِ الأصيل الحقيق»

❖ ❖ ❖

الضاربون في الظلام

أيهـا المدْلجِـونَ في حَلَكِ الليلِ ... حـيـارَى أضناهُمُ الإدْلاجُ
بِعـيـونٍ مـحـرَّقـاتِ المآقي.. ... وغـبـارُ الأسى عليـهم رتاجُ
والمدى حَـولهمْ فـحـيحٌ وشـوكٌ ... والطريقُ الطويلُ فـيـه اعـوجـاجُ
قـد تولَّتْـه عـاتِيـاتُ الأفـاعي ... والأعـاصـيـرُ سـعَّـرتْـها الفِجاجُ
حيث سدَّتْ مـسـارحَ الليل فيـها ... والثنيَّـاتُ.. كلهـا.. أحْـراجُ

❖ ❖ ❖

مـا لكم تَصْـرُخـونَ والليلُ داج ... أينَ ولَّى من وجْـهِنا المِنْحـاجُ
كـيف نشـقَى وعندنا المالُ فـيض ... والقـصُورُ الشـمَّـاء.. والديبـاجُ
ولـنا سطـوةُ تعِـزَّ على الجنّ ... وقـد زانهـا العـلا والتـاجُ
بيننا الفيلسوفُ والفارسُ المغوار ... يخـشـاه جـحـفلٌ عـجَّـاج
كـيف نشـقى وطوعُ إمِـرتنا العـزُّ ... وكلٌّ بـعـزِّنا.. لَهَّـاج؟

❖ ❖ ❖

أيَّهـا الضـاربون في ظُلمـة الليل ... لـدينـا قـرارُكمْ والعـلاجُ
ازرعوا الحبَّ في حناياكم الجرداءِ ... فـالحبُّ للقلوب سـراجُ
وامسـحـوا دمـعـةَ الشـقيِ المُعنَّى ... كي يؤاخِي حـيـاتَهُ الإبتـهـاجُ
واجعلُوا الرحـمةَ الشفيفـة مغْنى ... يسـتـبي النفسَ طيـرُهُ الهـزّاجُ
وأديروا كـؤوسـهـا مـتـرعـاتٍ ... مـزْجُـهـا العـدلُ، نعمَ هذا المزاجُ
هكذا يسـقط الظلامُ عن الدرب ... ويبـقـى سـراجُـهُ الوهاجُ
ونعـيشُ الحـيـاة في جنة السـعـد ... عليـهـا من القلوب سـيـاجُ
تتنامى زنابقُ الخـيـرِ فـيـهـا.. ... والخُـزامَى والنـرجِسُ الأرّاج
تحسب الحبَّ.. وهو يحنو عليـها ... قـد جـلاهُ الإسـراء والمعـراج

ملحمة النسر واليمامة

لكَ والوَكْرُ والمجدُ والراسياتُ ... لكَ السُّحْبُ والأنجمُ الباذخَهْ
وعندَ انقضاضكَ عصفٌ عتيٌّ ... تُروِّعُ منه الذرُّا الشامخَهْ
وإمّا زَعَقْتَ فصوْتُ المصير ... يزلزل أطوادَها الراسخهْ
لكَ السّهلُ والنجدُ -غير الفضاء- ... مديدَ الرحاب، رحيبَ المدى
ومن يتقحَّمْ عليك الفضاءَ ... فليس له منك غيرُ الردى
ويغدُو هباء شريدَ الدماءِ ... ويصبحُ درْساً لمنْ هدّدا
وتحصدُ رزقكَ أنَّى تَشَاء ... ولكنْ على القِمَمِ العَالِيه
مليكا قوياً مهيبَ الجناحِ ... تهونُ عليك القُوى العاتيه
فَعرْشُكَ حيثُ يكُونُ العلاءُ ... وغيرُك للسفحِ والهاويه
وعشتَ عيوفَاً كريمَ المقامِ ... رفيعَ المرام.. أبيَّ الشّممْ
لذلك صرتَ «شعارَ» الجيوشِ ... يُرفرفُ فوق نواصي الأُمَمْ
ورمزَ الكفاح السّعيرِ المريرِ ... إذا دِيسَ منها بأرضٍ حَرَم
كذلك كنتَ، فكيفَ..هويتَ ... مُغيراً.. تجورُ على عُشِّها
وتزحفُ كاللصّ في ليلها ... لتستلَّ بالغدرِ من قشّها:
نخاعَ صغارٍ ضعافٍ رقاقٍ ... تمتّعنَ بالدفءِ في ريشِها
وكانت تعانقُ شوقَ الحياة ... ويَهزَجُ في جانبيْها الزّغَبْ
فلما هبطتَ كحلمٍ كئيبٍ ... يسدُّ عليها دروبَ الهربْ
تهرَّبَ من شفتيها الهديلُ ... وأخرسَها منك سيفُ الرهَبْ
فيا ويلها إذْ دهاها الغَشومُ ... ومخلبُهُ الاتلُ.. الأعقفُ
نهومٌ بزرع الأسى والجراحِ ... خسيسٌ بغيٌّ الهوى مجحفُ

فـأمـتعُ مـا يشـتـيـه الدمـاءُ ... إذا مـا الجـراحُ بهـا تنزفُ
ويطلُعُ فـجـرٌ مـريضُ الضـيـاءِ ... على «صَـوْصَـواتِ» الأسَى والألَمْ
وبعضٍ من الريش فوق الغصونِ ... وبعض من القشِّ يعلوهُ دمْ
وفي السفحِ تشهدُ أيْكا كئيبا ... ضريرَ الفؤادِ.. حُطاماً أصمْ
ونسراً تخلّى عن الناطحاتِ ... ليهبِطَ منها.. على قاعِها
ويزحفَ زحفَ الأفاعي اللئامِ ... كأنّي به صيغَ من طَبْعِها
وينزلَ ضيفاً غزيزاً عليها ... فتُكرمُ مثواهُ في ربْعِها
ألم ترهُ باحثاً في التـرابِ ... عن الدود أو عن بقايا الرمَمْ
أسيرَ الهبوطِ الذميمِ الحقيرِ ... ذليلَ الجناح كسيحَ الهممْ
فما عادَ يُدعى «مليكَ الطيور« ... ولكنْ... عدوَّ العلا والقممْ

العقاد .. ❖ والأسوار المنهارة

❖ ألقيت في مهرجان العقاد بمدينة أسوان ١٩٩١/١/٢٨م.

قمْ يا مَلِكْ
يا أيها الثاوي بأرض المجدِ
في أسوانَ قُمْ
قم يا مليكاً عرشُهُ كان القلوبَ
وتاجُهُ كان الإباءَ
وجيشُهُ كان القصيدَ
ومدفعيّتُهُ القلمْ
❖ ❖ ❖
قمْ وانفض النومَ الطويلَ
ولا تنمْ
إذ ليس مثلك للترابِ
وللنفادِ وللعدمْ
لكنَّ مثلك للفيالق
والمعارك
والتصدي
والمبادئِ
والقيمْ
قم لا تنمْ
إن القشاعِمَ لا تَقِرُّ على الثرى

لكنَّ عيشتها.. وأيضاً موتَها
فوقَ القمَمْ
❖ ❖ ❖
قم يا مَلِكْ
واشهد ضحاياك الكثارَ
من القياصرة الكبارْ
من فلسفات ملحدات
من اليمين أو اليسارْ
المنكراتِ اللهَ والإنسانَ
والقلبَ المؤمِّلَ والمنارْ
الساريات بغفلة العقل الرشيدِ
إلى الديارْ
فإذا الحصيلوُ ضَلَّةٌ
وعمايةٌ
وتهتكٌ
وتخلفٌ
ودمارُ.. يتبعه دمارْ
قم واشهدَنْ صرعاك
خَرّوا..
لا ذمارَ.. ولا وَقارْ
سحقتهمُ دعواكَ...
والأممُ السجينةُ

حين هبت نارها ذات الأُورا
غُذِيَتْ بريح صرصر
فغدت سعيراً . في سُعارْ
فشهدتَ مصرعَ بعضِهمْ
والبعضُ أنت صرعتهمْ
من قبل أن يَلْقَوْا مصيرهمُ البئيسَ
ألا ترى؟
عجباً لمن يُردى عدوَّ الشعبِ
والقيم الرفيعةِ
وهو في أسوان
من تحت الثرى
لكنها لا تعجبنْ
مما جرى
«فالناس صنفان:
موتى في حياتهمُ
وآخرون ببطن الأرض أحياءُ»
والحق أنك كنت -يا عقادُ-
في ساح الوغى
خيرَ الفوارسْ
فكمثل طبع الأريحيّين الفوارسِ
أنت قد أنذرتهمْ
ونصحتهمْ

قبل النوازل والنزالْ:
«صونوا المبادئَ والقيمْ
وارعُوا الكرامة والذممْ
من قبل أن تنقَضَّ فوقكمُ
الصواعق والحممْ
لكنهم رفضوا النصيحةَ
واستهانوا بالشعوبْ
فَبَنَوا من الأحجار والفولاذ
أسواراً تعز على المدى
قامت على الدمِّ الصبيبْ
وعلى الجماجم والضلوعْ
وعلى المظالم والدموعْ
النازفاتِ من الحنايا والقلوبْ
❖ ❖ ❖
كم قلت - يا عقاد-
إن الفطرة الشماءَ
تأبى أن يكون الآدميُّ
بآلة ترساً يدور
كم قلت:
«إن الدينَ ليسَ مخدِّراً
وغمامةً
وغيابةً

لكنه للعقل زاد والشعورْ
والدينُ تحريرٌ
وإبداع ونوّر:
فالعلم فيه فريضةٌ
تزهو على هام الدهور
وعقيدة التوحيد
جوهرة الوضيء المستنيرْ
انظر إلى التاريخ في أبهى العصورْ
ماذا يقول؟
«بالعلم والتوحيد
هب المسلمون
فيالقاً.. وكتائبا
تغزو القلوب الغلّفَ
-لا بالظلم والسيف المبيرْ-
لكن بنور العلمِ والتوحيدِ
والحق النضيرْ
فإذا الوجودُ منارةٌ
وإذا القفار المعتماتُ البورُ
جناتٌ وحورْ
هذا هو الدين الذي أحيا الموات
من
القلوبْ

كذب الألى قالوا بأن الدين أفيونُ
الشعوب
❖ ❖ ❖
قم يا مَلِكْ
«البرلمانيون» علمهُمُ هنا
وهناك في كل الدنا..
إن، النيابة، أن يكونَ ممثلُ الشعبِ
العريقْ
نبضاً أمينْ
ولسانَ صدقٍ لا يخاتلُ
أو يجاملُ
أو يهونْ
لا واحداً في الإمعات
الهاتفين الراقصين
أو «فارساً» في الناهبين السارقين
الفاسدين المفسدين
قم يا ملك
علمهُمُ
كيف انتفاضُ الحر بالقول السعيرْ
ذكّرْهُمُ.. إذ قلت يوماً
قولك الفذ الخطيرْ
«دستور أمتنا هو العرضُ المفدى

والمصون
ومن استهان به سنسحق رأسه
قم يا مَلِكْ
وانشر لواءَكَ من جديدْ
وابعث فيالقك العتيدةَ..
بالعقيدة.. والقصيدة.. والنشيدْ
ما زال ثمة باقياتٌ
من فساد.. أو لصوص أو يهود
فلترمهمْ
بقذائف الكلم العتيد
فالكلِمة الشماءُ
أقوى من حصونهمُ الحجارةِ
أو عتادهمُ الحديدْ
فاهتك ستورهمُ
ودُكَّ بقية الأسوارِ
في حزم عنيد
واصهر حديدهمُ العضوضَ
وحرر الناس الألى اتُّخِذُوا عبيدْ
حتى يسود العدل والشورى
وروحُ الحب والفكرُ الرشيدْ
قم يا ملك
واشهد ثماراً يانعاتٍ
قد وضعتَ بذورها

ورويتها من ماء قلبِكَ
والمداد الحرِّ
والفكر النديّ
وسهرت ترعاها
وتمنحها العطاء الفائق الثر النقي
فاليوم -يا عقاد- عيدط
في الشمال
وفي الصعيدْ
قم حي هاتيك الحشودْ
القادمات تلي حشود
جاءت تهنئ نفسها
في يومها الراقي المجيدْ
في يوم مولدك الجديد
يوم اليراعةِ
والبراعةِ
والأمانةِ
والسيادةِ
والسعادةِ
والخلودْ
فاليوم في أسوان
بل مصر..
وأرضِ العُرْب،
والأكوانَ عيدٌ
أيُّ عيدْ!!

في وداع رمضان

لا ياأمير الشعراء !!

رمضانُ ودَّع وهو في الآماقِ [1] ... يا ليته قد ظل دون فراقِ
ما كان أقصَرَهُ على أُلاَّفِه ... وأحبَّهُ في طاعةِ الخلاق
زرع النفوسَ هدايةً ومحبةً ... فأتى الثمارَ أطايبَ الأخلاقِ
«اقرأ» به نزلت فناض سناؤها ... عطْراً على الهضباتِ والآفاق
وللَيْلةِ القدْر العظيمة فضلُها ... عن ألفِ شهرٍ بالهدى الدفَّاقِ
فيها الملائكُ والأمينُ تنزَّلوا ... حتى مطالعِ فجرِها الألاّق
في العامِ يأتي مرةً، لكنهُ.. ... فاقَ الشهورَ بهِ على الإطلاق
شهرُ العبادةِ والتلاوة والتُّقى ... شهرُ الزكاةِ، وطيِّبِ الإنفاق

❖ ❖ ❖

لا يا «أمير الشعرِ» ما ولَّى الذي.. ... آثارُه في أعمق الأعماقِ
نورٌ من اللهِ الكريم وحكمةٌ.. ... عُلْويةُ الإيقاعِ والإشراق
فالنفسُ بالصوم الزكيِّ تطهَّرتْ ... من مآثمٍ ومَجانةٍ وشقاقِ
لا يا «أمير الشعرِ» ليس بمسلمٍ ... من صامَ في رمضان صومَ نفاقِ
فإذا انتهتْ أيامه بصيامِها ... نادى وصفَّقَ [2]: (هاتها يا ساقي)
(اللهُ غفارُ الذنوبِ جميعها.. ... إنْ كانَ ثَمَّ من الذنوب بواقي)
عجباً أيَضلَعُ في المعاصي آثمٌ ... لينالَ مغفرةً بلا استحقاقِ؟!!
أنَسِيتَ يوم الهولِ: يومَ حسابه ... حينَ التفافُ الساقِ فوقَ الساق؟

❖ هذه القصيدة معارضة لقصيدة أحمد شوقي التي مطلعها :
رمضانُ ولّى ... هاتها يا ساقي
مشتاقة تسعى إلى مُشتاق

وتَرى المنافق في ثيابِ مَهانةٍ ... ويُساقُ للنيرانِ شرَّ مساقِ
لا «يا أميرَ الشعرِ» ما صام الذي ... رمضانُه في زُمرةِ الفسَّاقِ منَعَ
لا يا «أميرَ الشعرِ» ما صام الذي ... الطعامَ، وهمُّهُ في »الساقي«
من كان يهْوَى الخمْرَ عاش أسيرَها ... وكأنَّه عبدٌ بلا.. إعْتاق
الصومُ تربيةٌ، تدوم مع التَّقَى ... ليكون للأدواء أنجعَ راقِي (٣)
هو جُنَّةٌ (٤) للنفسِ من شيطانِها ... ومن الصغاشرِ والكبائرِ واقي
الصوم - يا شوقي- إذا لم تَدْرِهِ ... نورٌ وتَقوَى وانبعاثٌ راقي (٥)

❖ ❖ ❖

واسمع - أيامَنْ أمَّرُوه بشعره- ... ليسَ الأميرُ بمفسدِ الأذواق
إن الإمارةَ قدوةٌ وفضيلةٌ ... ونيسيجُها من أكرَمِ الأخلاق
والشعرُ نبضُ القلبِ في إشراقه ... لا دعوةٌ للفسْقِ والفسَّاقِ
والشعرُ منْ روحِ الحقيقةِ ناهلٌ ... ومعبّر عن طاهر الأشواق
فإذا بَغَى الباغِي بَدتْ كلمَاتُهُ ... كالساعِرِ المتضرمِ.. الحرَّاقِ
وإذا دعتْهُ إلى الجمالِ بواعثٌ ... أزْرَى على زريابَ أو إسحاقِ (٦)
لكنه يبقَى عفيفاً.. طاهراً ... كالشهْدِ يحلو عند كلِّ مَذاق

❖ ❖ ❖

رمضانُ - يا شوقي- ربيع قلوبنا ... فيها يُشيعُ أطايبَ الأعباقِ (٧)
إن يمْضِ عِشْنَا أوفياءَ لذكرِهِ ... ويظلُّ فينا طيِّبَ الأعراقِ

(١) الآماق: العيون.
(٢) ما بين قوسين من قصيدة شوقي
(٣) راق: من الرقية أي: معالج.
(٤) جُنّة (بضم الجيم): وقاية وحماية. وفي الحديث النبوي »الصوم جُنة«.
(٥) راق: سام ورفيع.
(٦) زرياب وإسحاق من أشهر موسيقيي العرب.
(٧) الأعباق: جمع عبق: وهو الرائحة الطيّبة.

رثاء عمر بهاء الدين الأميري

أبا البراء سلاماً

كم أسعد الدهرُ أيامي وهنَّأها ... وكم رماني بخطب جاء يشقيني
لكنه اليوم شد القوس عاتية ... وأطلق السهم في قلبي ليصميني
أصاب مني سويدائي فهتَّكها ... وليس ثمّة من طب يداويني
وليس مَنْ حَلّ قلبي غيرُ واحدِهِ ... »عُمَرُ البهاءُ الأميري« شاعرُ الدين
»أبا البراء« أأرثي فيك شاعرنا ... وكيف أقدرُ أن يُوفِيكَ تأبيني؟
وأنت رب بيانٍ عزَّ موردُه ... كلؤلؤٍ فاتن الإشراق مكنون
أبي وعمي ونفسي أنت كلهمُ ... يا ليتَ نفساً تُفدّى بالقرابين
إذنْ فديتك بالأهلينَ قاطبة ... وفي فدائك: أرخِصْ بالملايين
ألمّ أعشكَ بأشعارٍ مجنحةٍ ... فطرتُ عشقاً »كأني لستُ من طين«؟
وصرتُ »ألوانَ طيفٍ« في تألقها ... وصرتُ غيري، وغيري في شراييني
وروضة »المصطفى« في القلب مشرقة ... شلالُ حُبٍّ يوافيني ويُحييني
وفي »النجاوى« نجاةُ النفس من كدر ... في عالمٍ غارقٍ في الإثمِ مرهونِ
فإن رقتَ فقلب ذاب مرحمةً ... وفي يمينك يعلو غصنُ زيتون
منهُ يسيل قصيدٌ عاشقٌ عطرٌ ... وبلبلُ الروض يشدو بالأفانين
ويصبحُ الكونُ جناتٍ منمقَةً ... كأنّ أشجارَها من حورِها العِين
حتى إذا مسّ عادٍ عِرْضَ أمتنا ... أوْهمَّ يخدشُ شيئاً من حمى الدين

أضحى قصيدُك هَوْلاً ملْؤُه ضَرَمٍ ... فليس غيرُ سعيرٍ أو براكين
وأصبحَ القلمُ السيّالُ عاصفة ... تجتاح كل دعيّ الفكر ملعون
فَدَكَّ دعواهُمُ بالحق في ثقةٍ ... ومزَّق الستْر عن غرٍّ ومأفون
إن الحليم إذا ما ثار ثائرهُ ... فليس منه سوى جمرٍ وغِسلين

❖ ❖ ❖

يا سائحاً في سبيل الله غربتُهُ ... وما ذللتَ وما استسلمت للهَون
في الشرق والغرب تمضي تحت رايتِهِ ... في درب »أحمدَ« والغُرِّ الميامين
لئن جفتْكَ بلاد أنت صفوتُهَا ... فافخرْ بأنك لا، لم تَرْضَ بالدون
نزلتَ في كلِّ قلب مؤمن سكنا ... من الرباط.. إلى مصرٍ.. إلى الصينِ
»رصيدكُ« الضخم حُبٌّ لا نفادَ لهُ ... يجودُ بالروح دوماً والرياحين
فما اغتربت ولكن ظلَّ مغتربا ... من عاش في أرضه عيش الملاعينِ
حيث الحقيقةُ تاهتْ في غيابتهمْ ... وخلفها ألفُ جزارٍ وسكين
لكنّما عشتَ همّاً ضارياً نهِماً ... همَّ اغتراب وهمّاً من فلسطين
وهمَّ كلِّ شريدٍ مسلمٍ ضربتْ ... به الفجاجَ تلافيقُ السلاطين
أكلما شبَّ جرح في مشارقها ... تبيتُ بالمغرب الأقصى كمطعون
وتنزفُ النزفةَ الحرَّى مبرِّحةً ... وكنتَ درعاً لموجوع ومحزون
يا عاشق »الكعبة الغراء« من دنَفٍ ... كم ذبتَ نوراً مع »الأحقاف« »والتين«
وعانقَتْ روحُك السمحاءُ فتنتَها ... في الذارياتِ وفي قافٍ وفي نونٍ
وفي المثاني وجدتَ الريَّ من ظمأ ... وجنَّةَ الروحِ في طه وياسينِ
وكم صرختَ بقلب يغتلي ضَرَماً ... »يا جندَ طهَ أعيدوا مجدَ حطين«
»أبا البراء« سلاماً لا تُرَعْ أبَداً ... نمضي -كما شئْتَنا- شُمَّ العرانين
وما زرعتَ سيؤتي كلَّ باسقةٍ ... تغيظ كلَّ كفورِ القلبِ مجنونِ
فاهنأ مع النبيين في نُعمى ومكرمةٍ ... وانعمْ بعَدْنٍ وأجرٍ غيرِ ممنون

أميـــر العاشقين ❖

وعـشتَ غـريبـاً..ومتَّ غـريبـا ... لكنمـا مـا فـقـدتَ اليـقينْ
فليـست بِسُكنى الوكـورِ النسـورُ ... وليـستْ أسـودُ الشَّـرى بالعـرين
فـقـد يعـتلي البـومُ شُمَّ الجبـال ... ويؤوي النمـالَ العـرينُ الركينْ
وتمضي أبيَّـا، فـأنّى انتـقلت ... فـفي بُرْدِكَ المجـدُ نورٌ مـبينْ
ومـادت جـبـالٌ وذلت رجـالٌ ... وقلبُكَ بـالحق... لا يسـتكينْ
وهيـهـات مـثلُكَ أن يُسـتـذَلَّ ... فـمـثلك يؤثر قطعَ الوتينْ
ومن عـاش جـبـهـتُـهُ في السمـاءِ ... تَـرفَّـعَ أن ينـحـني أو يهـونْ
فللهِ عـزتُه... والرسـول ... وَعَـزَّ بِعـزَّته المؤمنون
وقـالوا بأنكَ ضـدُّ الولاءِ ... وضـدُّ الحـضـارة و »المنقـذين«!!
وتنكرُ »قـوميـةَ« المخلصين ... ومـا هي إلا انتـصـار مـبينْ!!
وفـهـمُكَ للدين فـهمٌ عـتـيقٌ ... يُدمِّـر عـقل الشـبـاب الفطينْ!!
أيا عـمـرَ الخـيـرِ أنت الصـدوقُ ... وزمـرتُهُمْ زُمْـرةُ الكاذبين
فـمـا كـان إثمك إلا النقـاءَ ... وإيقـاظَكَ النُّوَّمَ الغـافلين
وشـعـراً يؤرِّقُ ليلَ البُـغـاةِ ... ويخلعُ قلب الغَـويِّ اللعينْ
ودعـوتُكَ: »الدينُ حكمٌ وجنسٌ ... وروحٌ وجـسمٌ ودُنيـا ودينْ
وخـيـرٌ وخـيـلٌ وحبٌ وعلمٌ ... ونفسٌ تموتُ وتأبى تهـونْ«
ولكنَّ »قـوميـةَ« الأدعـيـاءِ ... فـسـادٌ وغَيٌّ وظُلْمٌ مُـبينْ
بهـا انتُـهِكَ الشَـرفُ اليـعـرُبِيُّ ... وهُتِّكَ عِـرضُ البـلاد المصُـونْ
أرادوك أن تـنـحـنـي لـلـريـاحِ ... لتـحـيـا حـيـاةً... بهـا ينعـمـونْ

❖ بمناسبة مرور عام على وفاة عمر بهاء الدين الأميري

تعـــانق زُخْـــرُفـــهـــا في هناء ... وتنشـــرُ دِفْـــئَكَ فـــوق البنينْ
فـــلا أنت تتـــركـــهم للفـــراق ... ولكن بقـــربك هم يســـعـــدونْ
وتصـــبـــح صـــاحبَ أمـــرٍ ونهي ... ومـــالٍ وأرضٍ وقـــصـــرٍ ثمينْ
وفي يدكَ الحَـوْلُ والصـولجـانُ ... ودرّبُك فـــرشٌ طريّ فـــتـــينْ
فلمـــا رأيت الخَنَا إذْ يَسُـــودُ ... وأن النـفـــاقَ وســـامٌ ودينْ
وكـيف يعـــزُّ المَهينُ الخـســيسُ ... وكـيف يُهـانُ الحـفـيظ الأمينْ
وكـيف انطوتْ قـيمٌ ســاميـاتٌ ... وكـيف اسـتـبـد البُـغـاث المهينْ
هتـــفتَ: »المنايا وليس الدنايا ... مـــــرامُ الأباة مـن المؤمـنـين«
مـــقـــامٌ جليل بلغتَ ذُراهُ ... فـــهـــانت عليك الدُّنى والبـــونْ
فـدربٌ جـفَـاك، ودربٌ حـدَاكَ ... به قـد مَـضَـيتَ أشَمَّ الجـبينْ
مع الله في دربه المســتـــقـــيم ... وأنْـعِـمْ بـدربِ الإلـه المُـعـينْ
فـمـا بين شـرقٍ وغـرب تعـيشُ ... مـآسي الضـحـايا من المسلمينْ
بـروح زكيٍّ، وقـلـب شـــــجـيٍّ ... وشـــعـــرِ غنيٍّ قـــويٍّ رصينْ
تحـــملت آلامـــهم مـــا وَهنْتَ ... ومنهـــا المبينُ ومنهـــا الدفينْ
وعـشتَ على الألم العـبـقـريِّ ... تدُكُّ حـصـوناً وتبني حُـصـونْ
وتســتنهض الهـممَ الفـاتراتِ ... لتـخليص مـسـرى النبيِّ الأمينْ
وتمضي كطيفٍ شـفـيفٍ طليقٍ ... لتُـحْـشَـرَ في زُمْـرَةِ العـاشـقينْ
فـعـشـقك ليس كـعـشق الذين ... قـصـائدهم في الهـوى بالمئينْ
يناجـــون هنداً بهـــا أو بُثينَ ... ولَيْلى بقلبٍ مَـشُـوقٍ حـزينْ
ولكن عـشـقْتَ المعـاني الكبـارَ ... بعـــزمٍ حـــديدٍ أبَى أن يلينْ
وهِمتَ كـيـانا زكيَّ العـبـيـرِ ... »بروضـــةِ طَه« هُدى العـــالمينْ
وفي كعبةِ البيت قد صرتَ خلْقاً ... من الحُبِّ والطهـر والياسَـمينْ

فهذا هو العشق - لا عشقهُمُ- سُمَوٌّ وتقوى ونبضٌ حنونْ
وقد صيغَ في كَلِمٍ عبقريٍّ هو السحر لا كالذي ينظمونْ
فشتَّان ما عندليبٌ غريدٌ ومن يهرفون بما يجهلونْ
فشعركَ منهلهُ من عبيرٍ ومن حمأٍ عفنٍ ينحتونْ
فهل يستوي شاعرٌ مُستنيرٌ وعُمْيُ البصيرةِ؟ لا يستَوُونْ
بشعرِك علَّمتنا أن نكونَ وأرسيتَ فينا جذورَ اليقينْ
وعلمتنا الصبرَ في النازلاتِ وألا نكون من القانطينْ
وعلمتناَ أن نحبَّ الحياةَ جهاداً وصبراً وعلْماً ودينْ
ولكنْ كدارِ بلاغٍ.. لدارٍ تَقَرُّبها -في النعيم- العيون
كذلك عِشتَ رفيعَ اللواءِ كريمَ العطاء.. تَقيّا أمينْ
ومثلُكَ إنْ ماتَ جسْماً سيبقَى وِساماً يُحلِّي صُدور القُرونْ

سيراييفو ... الدماء والأعراض

جِئْتُ والشوقُ سابقٌ لمَسَارِي ... «لِسَرَاييفُو» نُزْهَةِ الأنْظارِ

لَمَغانيها الراقصاتِ من الفِتْنَةِ ... والسّحرِ والنّدى المِعْطارِ

لأعيشَ الربيعَ يزْهُو اخْتِيالاً ... وشروقاً يفيضُ بالأنوارِ

غيرَ أنِّي شهدْتُ فيها المنايا ... كالحاتٍ في أعْظُمٍ..وَدَمارِ

ها هي الشمْسُ في وِشاحِ ظلامٍ ... مِنْ دُخانٍ مُعَرْبِدٍ وَغُبارِ

ويُريكَ المَساءُ مِنْ شدّةِ النَّارِ ... نهاراً.. فيا لَهُ منْ نَهارِ!!

بعدَ أنْ عَاثَت المجاحِمُ فيها ... وانفجارٌ يتْلوهُ ألفُ انْفجارِ

لم يَعُدْ غيرُ باطنِ الأرْضِ للنَّا ... سِ مَلاذاً مِنْ ظَهْرِها الموَّارِ

فإذا الغائرُ العميقُ مِنَ الأرْ ... ضِ جحيمٌ من اللَّظَى والشَّرارِ

والديارُ الْعَمَارُ أينَ أَراها؟ ... هذه الأرضُ قَدْ خَلَتْ مِنْ ديار

فإذا ما نَجَتْ مِنَ النَارِ دارٌ ... لمْ تُشاهِدْ بالدارِ مِنْ دَيَّارِ

والرياضُ الغَنَّاءُ ذابتْ مِنَ النَّا ... رِ وصَارَتْ لَظَىً على الأطْيَارِ

رُبَّ سَارٍ بالليلِ داسَ قُلُوبا ... وعيونا - في الأرضِ ذاتَ احْورار

خفّف الوَطْءَ -يارعاكَ إلهي- ... ذا دمٌ مُسْلِمٌ كما الأنْهارِ

ورُؤوسٌ من الضحايا تهاوتْ ... خَالَطَتْ مُحْرَقاً مِن الأشْجَارِ

ورَضيعٌ يمتصُّ حَلْمةَ ثَدْيٍ ... بينما الأمّ فُحِّمَتْ مِنْ نَارِ

وكِتابٌ بكفِّ تلميذةٍ غَنّـ ... ـت لمستقبل بلا أوْزارِ

أخْرَسَتْها وَمزَّقَتْهُ الشظايا ... فامّحى الحِبْرُ بالدمِ المِدْرارِ

وَحِمَى الدينِ قدْ غدا مُسْتباحا ... و«سراييفو» مَالَها من ذِمارِ

والمحاريبُ قد علاها ظلامٌ ... بعْدَما أهْدرُوا دمَ الأنْوارِ
وعَذَارى لعِرْضِهنّ نشيجٌ ... يُشْهِدُ الفجْرَ بالصراخ الجِهار
اسْتباحتْ عفافَهُ ودماهُ ... عُصْبةُ الكفْرِ والهوى الغدَّارِ
وصحا الفجرُ راثيا طُهْرَ عرضٍ ... دامعٍ نازفٍ من الأظفارِ
ونيوبُ الكلابِ في الجسدِ الغَضّ ... تمادتْ كَمُدْيَةِ الجزَّار
وكئوسٌ من الدِّمَا مترعاتٌ ... بأكفٍّ منهومةٍ مِنْ سُعَارِ

❖ ❖ ❖

لَمْلِمي يا ابْنَتي نَزيفَ جِراحٍ ... وبَقَايا مِنْ دَمْعِكِ المنهْارِ
وهشيما -بالأمسِ كَان زُهوراً- ... وبقايا مهْتوكةً مِنْ إزَارِ
وحذاءً مِنْ إرْثِ طفْلٍ شهيدٍ ... لمْ يُمَكِّنْهُ رُعْبُهُ مِنْ فِرار
واقْذفيها - بِكلِّ ما فيكِ مِنْ ... كَرْ ب وآلامٍ- في وجوهِ الكبارِ
فَهُمُ سادةُ الخديعةِ والأمْـ ... ـرُ إليهمْ في «مجْلسِ التجَّار»
حيثُ حَقُّ المظلومِ فيه هباءٌ ... والقرارُ الأخيرُ للشُّطَّارِ
فإذا قالُ غيرَ ذلك قُومي ... مِنْ جِراحٍ شدَّتْكِ في إصرارِ
واسْألِيهم -والحقُّ يملأُ بُرْدَيْـ ... ـكِ شِعاراً -أنْعِمْ به مِنْ شعار
ألأنِّي اتَّبعْتُ خيرَ نَبيٍّ ... وتَلَوْتُ القرآنَ في الأسْحارِ
واتَّخَذْتُ العَفَافَ دِرْعاً طهوراً ... وتَحشَّمْتُ بالتُّقَى والوقَارِ
ورَفضْتُ الحرامَ في الحانَةِ السَّكْـ ... ـرَى أبيعُ المتاعَ للسُّمَّارِ
ألهذا يُباحُ عِرْضي.. ودارِي ... وبلادِي بِشرْعَةِ الفُجَّارِ

❖ ❖ ❖

أينَ مِنَّا «محمدُ الفاتحُ» (*) المِغْـ ... ـوارُ يَمْضي بالفيلقِ الهَدَّار
حين -يوما- يقودُ أسطوله الفَـ ... ـذَّ، ويوما بجيْشِهِ الجرّارِ

يُرْعبُ البغْيَ حينَ يَمْضي فتهوي ... شامخاتُ القلاعِ والأسوارِ
رافعاً رايةً تَسامَتْ وعَزَّت ... نَّها رايةُ العُلا.. والفخارِ
صوْتُهُ الحقُّ، والسيوفُ المواضِي ... في نحور البلقانِ.. والبلْغار
أيْنما سارَ هادَنتْهُ الليالي ... وانتصارٌ أتاهُ تلْوَ انتصارِ
وهَوَتْ قُسْطَنطينَةُ الكفْرِ حَسْرى ... بيَدِ الفاتِح العظيم النِّجَارِ
وتسامَتْ مآذنُ الحقَّ فيها.. ... وتعالى الأذانُ في الأسْحَارِ

❖ ❖ ❖

هلْ تهبُّ الغداةَ يا «فاتحَ» الأمْـ ... ـسِ لقومٍ كانُوا من الفُرَّارِ
ثم صارُوا في غيبة الأُسْدِ أُسْداً ... فَهُمُ اليومَ سادةُ الكُرَّارِ
وإذا ما خَلا العَرينُ من الآ ... سَادِ أضْحى العرينُ سُكْنَى الفارِ
وإذا غَابَت النُّسورُ تَعالى ... في حِمى النَّسْرِ تافهُ الأطْيارِ

❖ ❖ ❖

هلْ سمعتَ الغداةُ يا «فاتحُ» للصِّرْ ... بِ وما جَمَّعُوا من الأنْصارِ
أقْسَمُوا لنْ يكونَ في «البُسْنِ والهَرْ ... سكِ» إسلامٌ بل صَليبُ العارِ
ورَمَوْنا بعارِهِمْ ثم راحُوا ... يَزْدِهى عَارُهمْ بوهمٍ ضَارِ
ونَسوْا أنَّ شرَّهَمْ إن يَحُزْ في ... يَوْمِهمْ هذا جَوْلَةً فِي المَسَارِ
فَسَيهْوِي غَداً زَهُوقاً لعيناً ... في هوانٍ وذلّةٍ وانكسارِ
فالبقاءُ الأصيلُ للحقِّ مَهْما.. ... طالَ بغيُ الدَّعيِّ.. والجبّارِ
والظلامُ الخسيسُ مهْما تَمادى ... سوفَ تطوي مَداهُ شمسُ النهار❖

❖ ❖ ❖

(❖) محمد الفاتح: هو الخليفة العثماني الذي فتح هذه البلاد أواخر القرن الخامس عشر.

زيارة فوق العادة
للخيول العربية

سعيْتُ إليكِ كطيف جريح ... كسيرَ الفؤادِ حزيناً عليلاً..
سعيتُ يُمزِّق خطوي الضياعُ ... وما غيرُ شوقي إليك الدليلا
لكيما أعانق فيك الإباءَ.. ... وأتلوَ سفرَ عُلاك الجليلا
وأستنشق العَبقَ اليعربيَّ.. ... وعَزْماً عنيداً ومجداً أثيلا
فيندحَ يأسي ويذوي أسايَ ... ولكنني لم أجدْكَ الخيولا
ولكنْ بقايا نعاج.. عجاف ... مفككة العزم تحكي الطلولا
وفي مقلتيك ذبابٌ مقيمُ ... ليمتص منك البريق الأصيلا
ومضمارك الفذُّ أضحى حلالا ... لمن يبتغيه، وقد كان غيلا
أشاهدُ كلباً عقوراً.. به ... وذئباً حقيراً.. وضبعاً هزيلا

❖ ❖ ❖

فنامي ونامي، فلا الفجرُ لاحَ ... وليلُك يبدوُ طويلاً.. طويلا
وفي ساحة الهول لا النقعُ ثارَ ... ولا »خالدٌ« جاء يحمي القبيلا
ولا »سعدُ« قام يشقُّ الصفوفَ ... ليجعل جيش الأعادي فُلولا
ولا الرمْح سُدِّد نحو النحورِ ... ولا السيفُ عاد حُساماً صقيلا
فلن تسمعي قعقعات الرماحِ ... ولن تسمعي ليسوفٍ صليلا
ولا تعجبي فهمُ.. كَفَّنُوها.. ... بأغْمادِ ذلٍّ أبى أنْ يَزُولا
وأنَّى لك اليوم أن تنهضي ... وإني أراك كثيباً مهيلا
ولو قدْ نهضتِ فما من غَنَاء ... وسعيك ما عادَ يُجدي فتيلا

وما قيمة السعي إن لم يحققْ ... إباءً وضرباً يُرَوِّي الغليلا

❖ ❖ ❖

فنامي، فليس سوى أن تنامي ... وما عدت تمتلكينَ البديلا
ولا تحلُمي بانطلاقٍ جليل ... يرودُ السّنا والذُّرا والسُّهولا
تعيشين فيه ابتسامَ الصباح ... وشمسُ الأصيل تناجى الخميلا
وعشبا ندياً لذيذَ المذاقِ ... وريحاً رخياً وظلاً.. ظليلا
ولحناً يجودُ به في الربيع ... خريرُ مياهٍ جَرَتْ سَلْسَبيلا
يجاوبُ فيه حفيفَ الغصونِ ... وتغريدَ حسُّونها والهديلا

❖ ❖ ❖

وإياكِ أن تصْهَلي فالصهيلُ ... سيحرمك العشب عرضاً وطولاً
ولا تضبَحي، فالضُّباح سيغدو ... إذا ما ضبحت.. دماً أو عويلا
هو الصمتُ: أصبح أعلى مقاماً ... وأجْدى مراماً وأقْومَ قيلا
وإياك أن تحلُمي.. بالإباء.. ... كفإنِ الإباء.. غدا مستحيلا
فنامي وشُدِّي عليك الغطاءَ ... كثيفاً..كثيفاً.. ثقيلاً.. ثقيلا
فمن لم ينم تاه منه الطريق ... ونالَ من الكربِ حظاً وَبيلا..
ولا تسألينيَ: أين الدليلُ؟ ... فقد خدَع القومُ عنك الدليلا
ولا تسألينيَ أين السبيلُ؟ ... فإنّيَ أيضاً ضللتُ السبيلا
فهذا الزمان الجديبُ الذي.. ... به حرموا الحر حتى الرحيلا
وفيه اختفت مكرماتُ الرجالِ ... وأنكر كلُّ خليلٍ خليلا
وعاش به الحر يخشى الحياة ... ويخشى المماتَ ويخشى المقيلا
حنانيك نامي وشُدي الغطاءَ ... ولو كان نسج الغطاء الوحولا
فإني رأيتُ الخزايا تسودُ.. ... وشاهدت «عنترَ» عبداً ذليلاً

وقد ماتَ في شفتيه القصيدُ.. على جلده السوطُ يهوى مَهُولا
يُنادى عليه: »أمن يشتريه«.. ويدفعُ فيه البخيسَ القليلا؟
و»طارقُ« شُدَّ عليه الوثاقُ يُعذَّبُ في السجن حتى يميلا
وينكرَ ما صاغه من فتوحٍ وحقق فيها انتصاراً جليلا
ليحنيَ قَامَتَهُ..للدعيِّ.. ويُتركَ »لُذْريقُ« كيما يصولا

❖ ❖ ❖

وشاهدتُ «حاتم» عند القُمامة يَنْشُدُ فيها فُتاتاً هزيلا
يغمِّسهُ في دموع الهوانِ وقد كان بالفضل براً وصولا
فمنْ قبل شُدَّتْ إليه الرِّحالُ ليَقرِي الجياعَ، ويأسُو العليلا
فوا حسرتا لأمير الكرام!! وقد باتَ يسألُ نذلاً بخيلا

❖ ❖ ❖

فرسان الحدود
في مرج الزهور

لملمْ جـــراحَكَ يا طَريدْ وتحلَّ بالعَـــزم العنيـــدْ
قـــد يُعـــتـــريكَ الشـــوقُ للزوجِ الجـــزينة والوليـــدْ
ذاك الذي شـــهـــدَ الوجـــودَ وأنتَ بالدرْبِ الشـــريدْ
مـــا نالَ منكَ القُـــبلةَ الســـمـــحـــاءَ في خـــدٍّ وجـــيـــدْ.
لكنمـــا لا تَبْـــرحَنّ الأرْضَ. واحْـــتَـــضِنِ الحُـــدود

❖ ❖ ❖

ولقـــد تُعـــاودك الهـــمـــومُ بوجـــهـــهـــا العـــاتي النكيـــد
وتجـــوع إذ حـــرمـــوك حـــتى كـــســـرةَ الخـــبـــزِ القـــديدْ
وتبـــيت مـــقـــروحَ اللّهـــاةِ تصـــارع الظمـــأ الشـــديدْ
ويحل ســـاحـــتك الســـقـــامُ المرُّ في نهم حـــقـــود
لكنمـــا لا تبـــرحَنَّ الأرضَ واحـــتـــضن الحـــدودْ

❖ ❖ ❖

ولقـــد يناديكَ المنادي من قـــريب أو بعـــيـــدْ
»اتركْ حـــدودَكَ وارتحلْ عندي لك العـــيش الرغـــيـــدْ
غـــادر فلسطينَ المخـــاطرِ للهناءة.. والشـــريدْ
حـــيثُ الســـعـــادة.. والســـلامـــة، والغِّنى الجَمُّ المديد«
فـــاحـــذرْ، ولا تَقـــبلْ وعـــودَهُمُ، ورابطْ في الحـــدود
قـــد تمطرُ الدنيـــا صُـــخـــوراً أوْ لهـــيـــبـــاً.. أوجَليـــدْ
أو تزأرُ الآفـــاق حـــولَكَ بالعـــواصف والرعـــودْ

أو قـدْ يموَجُ الصـخـرُ تحـتكَ بالأفـاعي والصـديدْ
ومـدافعُ الأعـداء تعْـوِي باللّظى العـاتي المريدْ
حـتى تكادُ الأرضُ منهـا أن تَشَـقَّقَ أو تميـد
لكنمـا.. لا تبـرحَنّ الأرضَ. واحـتـضن الحـدود
فـالأرضُ أرضُكَ لن تهـونَ، ولـن تَذلّ، ولن تَبـيـدْ

❖ ❖ ❖

اليـومُ يومُكَ يا أخي.. صـبـراً كـمـا صَـبـر.. الجـدودْ
لا تفْـزعَنّ لمكـرهـمْ.. ولـنـارهـمْ ذاتِ الـوقـودْ
صَـبـراً كـمـا صَـبـرَ الرعـيلُ الأولُ الفَـذ المجـيـدْ:
منْ »آل ياسـرٍ« لم يُزحْـزِحْـهُمْ عَـذَابٌ أو وعـيـدْ
»وبلالٍ« لم يهـزِمْـهُ سَـوْطٌ أو هجـيـرٌ أو حـديدْ
اليـومُ يومُك يا أخي.. عـزمـاً كـمـا عَـزَمَ الجـدودْ
عـزمـاً كـعـزمـة »حـمـزةٍ« و»أسـامـة« و»ابنِ الوليـدْ«
فـالصَّـبـر والعـزم الحـديد وسـيلةُ النصـر الأكـيـدْ

❖ ❖ ❖

وانشـدْ نشـيـدَكَ يا أخي... فـالكونُ يسـتـمعُ النشـيـدْ
واهتف هنافَكَ داوياً... فَـلانْتَ فـارسُـهـا الوحـيـدْ
زَلْـزلْ بـه أركـان إسـرائيـلَ والـظـلـمَ المَـريدْ
»إنّـي هُنـا لن اسـتكينَ.. ولنْ أُسلّمَ أو أحـيـدْ
اللـهُ غـايتنا، وإيمـاني سـلاحي والـرصـيـدْ
وأذلَّ خـيـبـرَ والنضـيـرَ وقَـيْـنُقَـاعَ من اليـهـودْ
لا، والـذي قَـدْ أنـزلَ الأنفـالَ والأعلى وهـودْ

مـهْـمـا حـشـدتمْ من مـدافع أو مـوانعَ أو حُـشُـودْ
فـسَـبـيلُنا -للحق- إحـدى الحـسنيين، ولا مـزيد:
إمـا فلسطينٌ وإمـا بالحـدودِ.. أنا شـهـيـد«

❖ ❖ ❖

يا »بُطْرسُ الغـالي« رخُـصْتَ وهُنتَ في عين الوجـود
مـالي أرى مـيـزان »هيـئـتك« الوقـورِ به همُـودْ:
خَلَلٌ ثوى في كـفـتـيـه فـصـار -من خَلَل- قـعـيـدْ
فـالظلمُ عندك إن تَشَـأ.. والعـدلُ ظلْمٌ إذ تُريدْ
فـإذا وعـدتَ فـلا وفـاءٌ بالعـهـودِ وبالوعـودْ
أو مَـا ترى لِلِّصِّ أصـبحَ مـالكا فـيـهـا يَسـودْ
أمـا الديار فـصـحْـبَـهـا.. طُرداءُ منهـا كـالعـبـيـدْ؟

❖ ❖ ❖

يـأيهـا الطرداءُ يا شـرفـاءُ: لا تَنْسـوا العـهـودْ
أو تقْنطَوا من رحـمـةِ الجـبّـار ذي العـرش المجـيـدْ
فـالفـجـرُ آتٍ -لا مـحـالةَ- لم يَعُـدْ منكمْ بَعـيـدْ
وغـداً سـتـنهـار المواقعُ والموانعُ.. والسـدودْ
وتذوبُ -من إصـراركمْ وتقـاكمُ- كلُّ القـيـودْ
وتعـودُ رايةُ »أحـمـدٍ« للقـدْسِ في هَزَجٍ سَـعـيـدْ

❖ ❖ ❖

الإسراء والأطفال والحجارة

وهَاقدْ هلَّتْ الذكرى ... عبيراً فاحَ ريَّاه...
فأصْبحَ جدْبُها رَوْضاً ... وشادي النورِ ضَوّاه
محمدُ يا رُبىً يَسْري ... تَمَلَّىْ مِنْ مُحَيَّاهُ
فسبحان الذي أَسْرى ... به في ظِلِّ نُعْمَاه
فما زاغَتْ له رُؤْيا ... وما كَذَبَتْهُ عَيْنَاه
وليس هناك غيْرَ النورِ ... مِعْراجٌ ومَسْراه
فيغشى السِّدْرَةَ الشمَّاءَ ... ما يغْشى لمرْآه
وأياتٍ له كُبْرَى ... تُحقّقُ ما... تمنَّاه
وصوْتُ الله يحدُوهُ ... ويأمرُهُ.. وينْهاه
فكانتْ شِرْعَةُ المحرابِ ... خَمْساً مِنْ عَطايَاهُ
لتنهى العبدَ عن خَطَلٍ ... فيبعضَ عنْ خطاياه

❖ ❖ ❖

لقد هَلَّت رُؤَى الذكْرى ... ومِلْءُ قلوبِنَا الآهُ
وقد نزَّتْ جراحُ القلْبِ ... مما قدْ لَقينَاهُ
فَطِرْتُ على جناحِ الشوقِ ... للأقْصى لأحْياهُ
وها قد جئتُ يا محرا ... بُ أسْتَدْفِي بذكْرَاه
ودمْعُ الحُزْنِ في الصلوات ... رَوّانِي وَرَوَّاه
أنا لنْ أبْرَحَ المِحْرا ... ب حتى يأذنَ اللهُ
هنا قد خَرَّ للأذْقا ... نِ رُسْلُ اللهِ: ربَّاهُ!!

وأَمَّـــــــهُمُ رســـــــولُ اللّـ ـهِ. يا أَعْظِمْ بِتــــقْـــــواه!!
فـــــفـــــاض الأفْقُ بالأنْوا رِ مـنْ نـورٍ تجَـــــــــلاه
وســـبَّحَ في جـــبين القـــدْ سِ من أطيـــاب لُقْـــيَـــاهُ:
جـبـــالٌ هَشَّ شـامِـخُـهـا وزيـتـــــونٌ وأمْـــــوَاهُ
أنا في المســجـد الأقْـصـ ـى وقـلـبـي: الحُـبُّ أَضْـنـاه
ذرونـــي أَرْتـــوي مـــنْـــهُ وأَشْـــبَـعُ مِنْ نَـجَـــاواهُ
ولـكـنَّ الأيـادي الـســـو دَ شـــدَّتْـنـي.. فَـــأوّاه
وقـــالـوا: لَمْ يَعُـــدْ لَكُمُ ولا حـــتـى بقـــاياه
هنـا قـــد كـــانَ هيكلُنا بـنَـيـنـاهُ.. وشِـــدْنَاهُ
سنـبْنيـــه ونُعليـــه ليـــرضَى ربُّـنـا (يـاهُـو)

❖ ❖ ❖

وسِـــرْتُ بـقـلـبِيَ الـدامـي كَـمَنْ في القـيـدِ رِجْـلاه
وقـلـتُ: أهـكـذا يُـطْـوى فـــاحٌ قـــد بدأنَاهُ
ومـجـدٌ من حُـشـاشَـتِنَا ومـــاءِ القلْبِ صُـــغْنَاهُ
وقـــدوتُنا رســـولُ اللهِ فـي نـهْـجِ رضِـــيـنـاه
فكيفَ نعـودُ مَـوْكـوسـيـ ـنَ، والماضـي أضـــعْـنـاه
يسـودُ حـيـاتَنا قـهـرٌ و إذلالٌ وإكـــــراهُ؟
ولـكـنـي بـدرْب الحـــزْ نِ والظُلْمـاتُ تَغْـشَـاه
هنـاك.. رأيتُـــه.. طِفْـــلا تُـشِـعُّ الـنـورَ عـــيْـنـاه
يثـــورُ بكفـــه حَـــجَـــرٌ سـعـيـرُ الثـأرِ لَظَّاهُ
يهـابُ يهـودُ لسْـعَـتَـهُ وتُرْعِـبُـهُمْ شظـاياه
يُكبِّـرُ حـينمـا يَرْمي وجندُ يهـودَ مَـرْمَـاهُ

فيا عَجَباً لهذا الطفل ... كالصاروخِ يُمْنَاهُ
تسوق الموت في حجر ... بمزِّقُ مَنْ تحداَّهُ
ويرمي حيثما يبغي ... كأنَّ الحربَ مَهواه
وما طفل هو الرامي ... بل الرامي هوَ اللهُ
وياعجباً لعذا الطفـ ... ـلِ في صُبْحٍ ومَمْساهُ
فما جرْحٌ بعائقه ... ولا التعذيبُ بَكَّاه
ولا سِجْنٌ يُروِّعُهُ ... ولا التشْريدُ يَخْشاهُ
فقم لقيادةٍ ضَلَّتْ ... ومَنْ أعمَتْهُ دُنْياهُ
وعَلِّمْهُمْ أيا طفلاً ... هُدَى الإسلامِ رَبَّاه
وعلمهم أيا بَطَلاً ... هَوَى المحرابِ نَمَّاه
وعلمهم أيا أَمَلاً ... يصوغُ المجْدَ كفَّاه
بأن الحقَّ منتصرٌ ... وناصرُهُ هو الله
وقل للقائدِ المغوا ... رِ مَنْ أعنيه .. »إياه« ..
بأنَّ القدْسَ لَنْ يعنو ... بصخرتِه وأقصاهُ

❖ ❖ ❖

وهذي الأرضُ للإسلام ... قلعتُهُ ومأواه
وسلْ عُمَراً وسَلْ عَمْراً ... ومَنْ ذا التُّرْبُ واراه
سِجِلَّ شهادةٍ في الله ... كَفُّ المجْدِ أمْضَاهُ

❖ ❖ ❖

أيا أطفالُ.. يا أملاً ... وأنتمْ قوةٌ.. جاه
محمدُ لمْ يَمُتْ.. فيكم ... عزيمتُهُ وذكْرَاهُ
خُذُوني أَنْضَوِي مَعَكُمْ ... بدربٍ قدْ عشقْنَاهُ

فـــأرْمي مـــثلمـــا تـرْمُـــو ... ن صـــخـــراً قـــد شـــحـــذْنَاهُ

ومِنْ لـهَـبٍ ســـــقـــــيْـنـاه ... وبـالإِصـــــــرارِ سُـــــقْـنَـاه

فـــإِمَّ يَـهُـــوِ فـي الميـــدا ... نِ جـــســـمي، البَـــغْـيُ أرْدَاه

ومَـــــزَّقَـــــهُ لأشْـــــلاءٍ ... فَـــصَلُّوا فـــوْقَ أشْـــلاهُ

وخَلُّوا أَعْظَمي حَـــجَـــراً ... بـوجْـــــه قـــــدْ لـعَـنَّـاه

وســـــيـــــروا فـي طـريـقـكمُ ... فـــــعـينُ الـلـه تـرْعـــــاهُ

فـــهـــذا النصـــرُ مُـــؤتَلِقٌ ... وأنـتـمُ بـعـضُ بُـشْـــــراه

وواعِـــــــدُنـا هَـوَ الـلـهُ ... ومَـــــوْعِـــدُنـا هـوَ الـلهُ..

❖ ❖ ❖

❖ ❖ ❖

شيخ يحكي موت الفارس

« ١ »

«لا حول ولا قوة إلا باللهُ»
قد خضْتُ زحوفاً مائة..
أو أكثرْ
ورويت سيوفي من دم الأعداءْ
ورسمت برمحي -وبحق-
خارطة الحرب الشعواءْ
وفتحت ذراعي للموت الأحمرْ
حتى أصبح ما في جسمي
شبرٌ واحدْ..
إلا وبه من حد السيف كلومْ
أو أثر من طعنة رمح نجلاءْ
وبه من أثرِ نصال القوم رسومْ
وأموتُ اليومَ
على فُرُشي كبعيرْ
لا ذاقتْ طعمَ النومِ
عيون الجبناءْ...
لا ذاقت طعم النوم
عيون الجبناءُ..«

« ٢ »

لا حول ولا قوة إلا بالله!!

قد نامت -وا أسفاهُ-

عيون الجبناءْ

فقلوبهمْ تنبِضُ من غير دماءْ

ما عاد بها غيرُ هواءٍ..

وخواءٍ..

واسترخاءْ..

لكن السهد يكحل في المحراب..

عيون رجالٍ..

رصدوا أنفسهم للهْ...

ذكروه... وصلّوا.. سجدوا

حتى خرُّوا -من خشيته للأذقانْ

لكنهم..

-إن هتف السيفُ

ونادى الحتفُ-

رأيتَهُمُ أعتى الفرسانْ

❖ ❖ ❖

« ٣ »

الشيخ الطيبُ

في ساحة جرن القرية (١)

يحكي القصة للبُسطاءْ..

---

(١) الجُرن: البَيْدَر.

يا عجباً..!!
ما مات فتى مخزومٍ في الميدانِ
بسبب جراح دامية حمراءْ..
كانت تُحصى بالعشراتْ
في الصدرِ، وفي الجنْبِ..
وفي الكتفِ الأدماءْ..
بل مات حزين النفسِ
كسير القلبِ
كشأنِ الأبطال الفرسانْ
يبكون إذا لم يقْضُوا في الميدانْ«
و»تُمصْمِصُ« أفواه البسطاءْ
ويتمتم بعضهُمُ أشياءَ وأشياءْ..
مبهمةً لكنْ فيها نبْر رثاءْ..
❖ ❖ ❖
خالدُ عاش مهيباً
عانى الزحف، ولا ألف لواءْ
حتى ما انكسرت رايتهُ..
في أي لقاءْ
في يوم «مسيلمة الكذابْ»
كسُرت في يمناه سيوفٌ تسعةْ
حطمها في نحر الأعداءْ..
وكثيراً ما أحرز نصراً تلو النصرْ

وكثيراً ما أحرز نصراً تلو النصرْ
-لا بالسيف ولا بالرمحْ -
لكن يحرزها بالرعب الصامتْ:
يكفي أن يعلم أعداء الإِسلامِ
بأن القائدَ خالدْ..
فيخروا منهزمين خزايا..
حقاً.. قد كان رسول الله على حق
إِذ لقَّبهُ: سيف الله المسلول»
الله.. الله.. !!
أكمل يا سيدنا الشيخ
حديثُك كالشهد المعسولْ»
« ٥ »
في اليوم التالي..
في الصبحة غير الباكرة
رأيتُ الناسَ البسطاءَ..
رجالَ الأمْسْ
بعيون ناعسة متثائبة
يمضون إِلى الحقل
لحصد القمح الكالح في عز الشمس..
وحوار بينهم يتنقل.. يتثاءبْ..
- عمّنْ كان الشيخ يقولْ؟
- عن شخص.. يُدعى.. يُدعى..

..إِني -والله- نسيتْ

- عن شخص يبكي..

إِذ يلقى الموت على فرْشهْ

- شيٌ عَجبٌ والله..

- كل منا يتمنى

أن يلقى الموتَ على فُرُشِهْ

- بين الأهل وأولادهْ

- قد ضيع منا..

هذا الشيخُ السهرةَ أمس

- منه للهْ!!

- قد ضيع مني فرصة عُمري

آخرَ حلقات التلفزيون

«سنبلُ بعد المليون»

- وأنا ضاعتْ مني

»فزورة شاريهان«

- شيخ ساذج:

لا يعرف أن الوقتَ

-كما قالوا-

«منٌ ذهبٍ»

- لا حول ولا قوة إِلا باللهْ

لا حول ولا قوة إِلا باللهْ

صفحة في سجل الأجداد

بُنيَّ تعـالَ اليـوم نفـتحُ صـفـحـةً
من العَـبَقِ التـاريخَ كي ينفع الذكـرُ
جـدودُك كـانوا لـلأنامِ هداتَهُ
سـلاحـهُمُ فـيـهـا اليـراعـةُ والحـبْـرُ
فـقـد سـودوا الصّفْحاتِ علماً وحكمةً
ومن سُـودِها قـدْ أشـرقَ النور والزهرُ
فَـدُكَّتْ ضـلالاتٌ، وخـر جـبـابـرٌ
وولَّتْ خـفـافـيشُ الجـهـالـةِ والقـهـرُ
وقـامتْ حـضـاراتٌ وعـزت منابرٌ
وقـاد شـعـوبَ الأرضِ أجـدادُك الغُـرُّ
وشـرَّق أهلُ الحق فـيـهـا وغـرّبوا
ليـجـري بهم بحـرٌ، ويزْهُو بهمْ بَرُّ
هُتافُهُمُ التوحيـدُ يَسْري كـمـا السنا
ولكن بيُـمْناهمْ رمـاحُـهُمُ السُّـمْـرُ
فـمن ظلم البـرهـانَ والحقَّ واعـتـدى..
وكـان هواه المسـتـبـاحُ هو الفُـجْـرُ
فـليسَ لـه إلا الـقـنـا تتـبعُ الـقـنـا
وخـيلٌ كـعـصفِ الريح، مـاضـيـةٌ شُـقْـرُ

فـمـا هي إلا غـمـضـةٌ وانتـبـاهـةٌ
ويأتي -بأمـر اللهِ- في إثْرِها النصـرُ

ولـكنـمـا الفـتـحُ المداومُ إنما...
قـيـادتُـهُ الحبُّ المنـزَّهُ والبـرُّ

وجـيشٌ من الإحـسـانِ والحكمـة التي
تخـاطَبُ عـقـلا قـد طوى نورَهُ الشـرُّ

ليـهـتِكَ عنه ظلْمَـةَ الليلِ والهـوى
ويسلُكَ دربَ المهـتـدين ولا كِـبْـرُ

فـلا تعـجَـبَنْ كـيفَ الكَفـورُ وقـد غـدا
تسـاقَطَ عنه الليلُ والشـرُّ والكفـرُ

وصـار غنيـا بعـدمـا عـزَّ جـانبـاً..
فـمـا عـادَ مـحـروباً يصـارعُـهُ الفـقـرُ

ومـا الفـقـرُ نقصٌ في الشـراء إذا غَـدَتْ
أيادي البـرايا ليس فـيـهـا ولا صِـفْـر

ولكنه فـقـرُ النفـوسِ إذا انطوتْ
وقـد مـاتَ فـيـهـا الخـيـرُ والحبُّ والفكرُ

لقـد كـان في عـهـد النبي شـبـابُنا
كـمثِلِ السيـوفِ الجُـرْدِ في حدِّها جمْـرُ

أسـامـةُ فـيـهم والبَـرَاءَ ومـصـعبٌ
وأبناءُ عـفـراءَ الصـحـابيـةِ الغُـرُّ

ومنهم عليٌّ يومَ خـيـبـرَ إذ لَقُـوا
مـصـارعَـهُمْ من «ذي الفَـقـارِ» ومـا قَـرّوا

ومن لم يمتُ بالسيف أرداه رعبُه
ومن لم يَفُزْ بالفَرِّ أقعدَه الأسْرُ
ملاحمُ قد صاغَ الشبابُ نسيجَها
وما نسْجُها إلا العزيمةُ والصبرُ
فما حقق الآمالَ إلا عزيمةٌ
تمورُ كما البركان، ذلَّ له الصخْرُ
لذلك لم يخشَوْا من الكرِّ صعْقَهُ
وكان نصيبُ الكافرين هو النحْرُ
أَيَخْشى من الكرِّ الذي الكرُّ فنُّه
فإنْ كرَّ يوماً خافَ من سيفِه الكرُّ
وفي كفه من ذي الفَقار طباعُهُ
وفي قلبه نورُ الإله هو الذكْرُ
وَمن لم يكن في طاعة الله سعيُهُ
فكل الذي يأتيه في عمرِهِ خُسرُ
فلا حقُّهُ حقٌّ، ولا بذلُهُ نَدىً
ولا وصْلُه برٌّ، ولا سعيُه خَيْرُ
ولكنَّ عينيه انطفاءٌ، وقلبُهُ
هواءٌ، وفي أعماقِه اللؤمُ والغدْرُ
فتى الحق يا فخرَ العروبة كُنْ لها
منارةَ علمْ، وانطلقْ، زانك البِشْرُ
تقدَّمْ إلى العلياءِ: إنك مسلمٌ
ومن دانَ بالإلام لم يَثْنِهِ القهْرُ

فـتى الحق يا فـخـرَ العـروبة كُنْ لهـا
منـارة علمٍ، وانـطلق زانك البـشـر
تقـدَّمْ إِلى العليـاءِ: إِنك مـسلمٌ
ومن دان بالإسـلام لم يثنه القـهـر
وكـيفَ تهـابُ الناسَ، والناسُ خَلْقُـهُ
وليس لغـيـر الله في خلقـه أمـر
بـِ »كُنْ« ينفُـذُ الأمـرُ الإِلهيُّ فـيـهمُ
وليس لعـبـد من إرادته فـر
وقل لن يصـيبَ المرءَ إِلا قـضـاؤُه
بهـا جـاء نصـر الله، وانبلج الفـجـر
تقـدَّمْ إِلى العليـاء إِنك مـسلمٌ
ومن دان بـالإسـلام ذل له الوعـر
ولا مَـهْـرَ للعليـاء إِلا بثـروة..
من العلم والأخـلاق « بوركت يامـهـر»
فكنْ من شـبـابٍ يطلبُ المجـد ودَّه
ويشـدو به صـوت العـروبة والفـخـر
تقـول إِذا مـا سـعَّـر الموتُ نارَه..
ونادى المنادي: « أيهـا الفـتـيـة الغـر»
تقـول له: » لبـيكَ في الكرْب إِنْ طغَى
فـعـدتنا الإيمان ، والعـزمـة البكر
وإِنـا شـبـابٌ لا توسَط عندنـا..
« لنـا الصـدر دون العـالمين أو القـبـر »

« جوهر داوداييف » سيف الله الشهيد

قُضيَ الأمرُ، فاهْدئي يا حُتوفُ ... وَدِّعَ الأرضَ للعلا دُودَييفُ
مُصْعِداً، مُصعِداً إلى النور يعْلُو ... فَهْو للنور تائقٌ.. وشَغوفُ
راقِياً.. راقياً إلى الملأ الأعْـ ... ـلَى، ومِنْ حولهِ المعالي تَطوفُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

عاشَ للشعْبِ شامخاً وعزيزاً ... لا يخافُ اللهيبَ، لكنْ يُخيفُ
في لقاء العدوِّ صعبٌ عنيفُ ... وهْو في جنْدِه رحيمٌ عطوفُ
»فالمنايا ولا الدنايا« شعارٌ ... قد تبنَّاهُ، لمْ يَنَلْهُ الخسوفُ
كان يَمْضي: سلاحُه العزم والنا ... رُ، ونورُ التُّقَى، ودينٌ حنيفُ
بالقليل القليل يسحقُ جيْشنا.. ... مِنْ جيوشِ »السُّقْييت« وَهْوَ أُلوفُ
مرَّغ »الدبَّ« في الوحولِ فأضْحى ... في هوانٍ، فقالَ ناسٌ: »خروفُ«

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

كانَ في شدَّةِ الجليدِ لهيباً ... ساعرَ الجمْرِ، بالأعادي يُطيفُ
يستوي عنده شتاءٌ رهيبٌ ... وربيعٌ، وصَيْفُها، والخريفُ
مرَّةً في الجنوب بعدَ شمالٍ ... ثم في الشرْقِ نارُهُ والسيوفُ
مرّةً في الجبال، وهْيَ عَوالٍ ... ثم في السهلِ، وهْو ريحٌ عصوفُ
ثم في خندقٍ يقودُ رجالاً ... ثم في قمةٍ حَوتْهم كهوفُ
وهْو آناً -كما الأسودُ الضواري ... يسْكن الغابَ حيثُ تَمْضِي الزحوفُ
ها هنا اليومَ، أوْ هناكَ مساءً ... وله في العدوِّ ضربٌ: صُنُوفُ
ينثرُ الروسَ نثرةً.. بعد أخرى ... والذئابُ الضواري عليهمْ عُكُوفُ

واقـفـاً في عين الرَّدى لا يُبـالي ... وكـــأنَّ الردَى صـــديقٌ أليفُ
لا تَقُلْ »جِنَّةٌ« فـمـا تصنَعُ الجِنَّةُ ... مـــثلمـــا قـــد أتَى »دوديفُ«
ســـاومُـــوه لك الأمـــانُ، ومـــالٌ ... ونفـوذ سـمـا، وقـصـرٌ مُنيفُ
قـال -والأرض مـائجـاتُ الروابي ... طَلْعُـهـا النارُ، والدخـانُ الكثـيفُ
غـايتي خـالقي، ونصـرٌ عـزيزٌ ... يُنْصِف الحقَّ، أو مماتٌ شـريفُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ثم كـان القـضـاءُ أقْـوى مِنَ الظنِّ ... ولله في العـبـادِ صُـروفُ
يرحلُ القـائدُ المهـول وتبـقى ... أمـــةٌ كُلُّ مَنْ بهـا .. »دوديفُ«

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

نجيب الكيلاني

هذه القصيدة التي نعرضها على قرائنا اليوم ألقاها الشاعر الدكتور جابر قميحة في احتفال جامع بالأديب الكبير نجيب الكيلاني أمام عدد كبير من أصدقائه وأحبائه ومريديه، وكانت آخر ما سمعه الفقيد العظيم من تحايا شعرية.

وقد جاءت القصيدة التي تلقتها المجلة من عدة أسابيع، « ترجمة نفسية صادقة » لحياة الكيلاني العظيم بما عمرتْ به من كفاح وجهاد وتضحيات في شتى الميادين، ولأن مثل هذه الحياة تبقى صفحة وضيئة ممتدة لا تنتهي ولا تُنسى ولا تبلى:

رأينا نشر القصيدة كاملة كما تلقيناها، رحم الله الكيلاني العظيم.

ها هُو الجمْعُ قد أتانا حميداً ... مُشْرِقَ السَّمْت عاطرَ الوجدانِ
قد تلاقَوْا في شِرعة الحقِ والفَنِّ ... وسامي الآدابِ.. والتبيانِ
وَحَداهُمْ من السجايَا وفاءٌ ... كي يُحيُّوا نجيبَها الكيلاني
شاعرٌ ناقدٌ أديبٌ طبيبٌ ... قلتُ: «سبحانَ ربِّنا المنَّانِ«
إذ حباكَ الكثيرَ، فهو كريمٌ ... فأتيْتَ الثمارَ قبْلَ الأوانِ
وبيانُ اليقين سامٍ ونامٍ ... وبيانُ النفاق ذاوٍ وفانِ
كالألى يرقصونَ في المهرجانِ ... ويخرّونَ فيه للأذقانِ
يلْثمون البساطَ في نَشَوات ... والولاءُ الخسيسُ للطغْيانِ
أبداً ما استَوتْ عَقودُ زجاج ... وعقودُ الياقوتِ.. والمرجانِ
أبداً ما استوتْ جبالٌ عَوالٍ ... شامخاتُ الذُّرا مَعَ القيعانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

قد جَمعْتَ البيانَ والطبَّ: مَرْحَى ... وجعلْتَ البحرين.. يلْتقيانِ
بحرَ شعرٍ، وبحر نثر رصين ... نَقْدُهُ والقَصيدُ يَستويانِ
وبنيك التسعين بالقلم السيَّـ ... ـالِ، أنْجبْتَ منْ رشيدٍ وهاني
كلهُمْ رائعٌ جليلٌ، بهيٌّ ... آسرُ السحر، فاتنٌ في المباني
وكأني في غَمْرةِ الحبِّ أرْنُو ... فإذا الخاليات منى دَوَاني
فالإمامُ العظيمُ في الفَيْلقِ الفذِّ ... يرُودُ الجموعَ.. كالرُّبَّانِ
رافعاً باليقينِ خيرَ لواءٍ ... باركتْ زحفَهُ يدُ الرحمنَ
هاتفاً بالجموعِ تتلُو جُموعاً ... «مِن هُنا يا جُموعُ.. للقرآنِ»

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وعلى صوتِه صحَا المشرقانِ ... ومِنَ الصوْتِ زُلْزِلَ المغربان
وبظلِّ اللواءِ كان نجيبٌ ... في حشودٍ منْ خيرةِ الشبَّان
وكأنَّ العُقابَ تَمْضي انتصاراً ... مثلَ بدرٍ: «يوم التقى الجمعان»
يا نجيبُ الطريقُ جِدٌّ طويلٌ ... مائجٌ بالذئابِ والحِرْمانِ
يا ابنَ «شرشابة»[1] تمهَّلْ لتبقى ... في أمانٍ وعيشَةٍ اطمِئنانِ
ونجيبٌ يُصِرُّ أنْ يقطَعَ الدر ... بَ مَليئا بالشوكِ والنيرانِ
وإذا قلبُهُ سعيرٌ تلظى ... وإذا جِسْمُهُ كما الصوّانِ
إنَّها عزْمَةٌ من الله حَلَّتْ ... في تجاليدِ ذلك الإنسانِ
وأولو العزمِ يعشقون المنايا ... إنْ أُريدوا للذلِّ والإذعانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومضى الطائرُ المهاجرُ يَرْتَا ... دُ الخليجَ الشقيقَ في نيسانِ
يزرعُ الحُبَّ في القلوب ربيعاً ... عبقريَّ السَّنَا نضيرَ المعاني

(١) شرشابة: اسم القرية المصرية التي ولد الأديب الكيلاني بها.

عـرْشُـه قلبُـه، وفي إِصـبَـعَيْـهِ قَلَمٌ يزْدَهِي على التـيـجـانِ
ببـيـانٍ كـثـائر.. البـركـانِ.. وبيـانٍ كـالرَّوْح والرَّيْحـانِ
واصلَ الجـهْـدَ والجِـهـادّ بعـزْمٍ حـاسِمِ القطعِ، ناصِعِ البُـرْهَانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ويعـودُ الهَـزَارُ (٢) للسَّـاحَـةِ الأمِّ ليـشْـدُوا روائعَ الألحـان
يحـملُ السـحـرَ والربيعَ فـيكسـو بالعـبـيـر النديِّ وجـهَ المغـاني
فَـتُـحـيّـيـه بالحـفـيف غـصُـونٌ وخـريرٌ منْ دافَق الغُـدْرَانِ
وطيـورٌ قـدْ شـفـهـا الشـوقُ للنا زِحِ ذابتْ في شـدوِها الفَـتـانِ
رحلةٌ طاب في الحـيـاة مَـدَاهَا وأتتْ أُكْلَهـا الثِّـمـارُ الدواني
كنتَ فـيـهـا أغَـرَّ شـهْـماً.. أبيَّـا في رعـيلِ الفـرسـان والرهبـان
حـسـبُك اللهُن ثم فنُّ جـمـيلٌ «أنت حـقـاً نجـيـبُـهـا الكيـلاني»

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

(٢) الهزار: طاشر حسن الصوت.

عظيم.. عظيم.. يارفاه !!

رأيتُ البحرَ مُمتداً مَدَاهُ ... فلا يبدُو لراءٍ شاطئاهُ
تدافعَ موجُهُ، وعَلا هديراً ... فهزَّ الأرضَ والدنيا صَداهُ
هل »البسفورُ« قد ألْقَى حَشاهُ ... فناءَتْ، ثم مالتْ ضفتاهُ؟
فقالوا: »ليس ذا بحراً، ولكنْ ... حُشود الحقِّ جمَّعها »الرفاهُ«
جنودُ الله قد هبّوا وقاموا ... يَشقُّ هتافُهُم فيها سَمَاهُ
فحبل اللهِ يَنْظِمهمْ جميعاً.. ... على التوحيد، ما اعتنقوا سواهُ«
سألتُ: »ومن وراءَهُمُ ظهيراً«؟ ... أجابُوا: »إنَّ حَسْبَهُمُ الإلهُ«
فجيشُ الحقِّ مرفوعٌ لواهُ ... وجيشُ الظلمِ منكوسٌ لواهُ
ومَنْ كان الإلهُ له مُعيناً ... ولم يعبدْ سواهُ فقد كَفَاهُ
وما »دستورهمْ فيها؟«: كتابٌ ... يُهتِّكُ ظُلمةَ الباغِي ضِياهُ
كتابٌ قد سما وعلا عُلاهُ ... فلا تشريعَ يرقَى مُستواهُ
عليه طَلاوةٌ جُمِلَتْ وراقتْ ... ويَأْسِرُ كلَّ قلبٍ مِنْ حُلاهُ«

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومَنْ رُبَّانُهمْ؟ قالوا: « أميرٌ ... تشرَّبَ بالعقيدةِ مِنْ صِباهُ
فهذا الشرقُ يسألُ ما دهاهُ؟ ... وما نامتْ لغربٍ مُقْلتاهُ
زعيمُ الأغلبية عن يقينٍ ... فإنَّ الشعبَ للشعبِ ارتضاهُ
ليغسلَ عارهُ، ويعيدَ شرْعا ... كما قدْ كانَ.. مرفوعا بِنَاهُ«
أأَرْباكانُ؟ أنْعِمْ مِنْ أميرٍ ... تزلْزلت الضلالةُ إذ تراهُ
أأربكانُ؟ أنعمْ من زعيم ... يقودُ الصفَّ مسموعاً نِداهُ

رأيْتُ «الفـاتحَ» المغـوارَ فـيـه ... تجلَّى، لا تقلْ: »ملكٌ وشـاهُ«
له المجـدُ المؤثَّلُ في رجـالٍ ... فـيـالقَ قـد نَمَـاهُمْ مـا نَمَـاهُ
يَشُقُّ عُـبـابَهـا شهْـمـاً مَـهـيـباً ... فـيـهْـوِي من مـهـابتِـه عِـدَاهُ
فنصـرٌ بالأسنة مُـشْـرعـات ... كَـذَا بالرعْبِ نصـرٌ قـدْ حَـدَاهُ
فـأقْـصـاهمْ كـأدْنَاهُمْ جـمـيـعـاً ... أتـاهُ من الـهـزيمة مـا أتـاهُ
به دُكَّتْ «بِزنْطةُ»، فـاعـتـلاهـا ... أذانُ الفـجـرِ، مـا أحلَى صَـدَاهُ!!

❖ ❖ ❖

تقـدمْ لـلأمـام أيا «رفـاهُ» ... يبـاركْ جـهـدَك النامي الإلهُ
لتـرفعَ رايةَ التـوحـيـد تزهُو ... بنورِ الحقِّ يسطعُ في عُـلاهُ
وقـولُوا للذين بَغَـوْا وضلُّوا ... وقـد شاهَتْ مـبـادئهم فـتـاهُوا
إذا افـتـخـروا بمن يدعَى كـمـالا: ... «لنا الإسـلامُ ليس لنا سـواهُ
لنا الإسـلامُ ديناً ثم دنيـا ... وأنفـسُنا وأهلُونا فِـدَاهُ
وإن سـجـدوا لغـيـر الله إنّا ... لخـالقِنَا فـقطْ تعْنُو الجِـبـاهُ
فليسَ بمسلمٍ مَنْ سِيمَ خَسْـفـاً ... ولم يُرْخِصْ لعـزتِه دمَـاهُ«

❖ ❖ ❖

لكَ المجـدُ المؤثَّلُ يا «رفـاهُ» ... رعـاكَ الله إذ تبْـغِي رضـاهُ
فـلا يحـزنْكَ مَنْ ضلُّوا وتاهوا ... فـأمـرهُمُ يَسـيـرُ.. لمنتـهـاهُ
هِلالُكَ قـد غـدا بدْراً تمامـاً ... يمزِّق ظُلْمَـةَ البـاغي سناهُ
ويهـدي سـارياً قـد ضلَّ درْباً ... فـيـشـرقُ مِنْ وَضَـاءتِه سُـراهُ
ومـا عـرفَ الخسوفُ له سـبـيـلا ... فـعـانَقَتِ القلوبُ شَـذا هُداهُ
وسنبلةُ الرفـاه غـداً سـتنْمـو ... حـصـيـداً خـيِّـراً تزهُو رُبَاهُ
فـيـغـمـرُ خيرُها شعـبـاً فـقـيـراً ... عَـرَاهُ من المظالِمِ مـا عَـرَاهُ..

وإنْ كـــــان الظـلامُ لـه جنـودٌ ... تحـيكُ من «التـحـالفِ» مـا نَراهُ
قلوبُهُمُ من البـهـتـانِ غُلْفٌ ... كلَيْلٍ حـالكٍ عـمـيَتْ دُجَـاهُ
فلنْ تبـقى سـيـادتُهمْ طويلا ... ولن يُجـدي ذوي السلطانِ جـاهُ
فـقلْ للظالِمِ المسـعـورِ لمَّا ... غـشـاهُ من الضـلالة مـا غـشـاهُ:
بقـاءُ «الغـاصبِ» الباغِي قـصيـرٌ ... وعُـمْـرُ الحقِّ لا يَفْنَى مَـدَاهُ
وقلْ: لا يسـتـوي أبداً بصـيـرٌ ... ومَنْ قـادَ العَـمَى فـيـهـا خُطاهُ
فَـدَاءُ الجـسْمِ مَـرْجُـوٌّ دَواه ... وأعْـمَى القَلْبِ لا يُرْجَى شِـفَـاهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

لكَ النصـرُ المُوَزَّرُ يا «رفـاهُ» ... حـمـاكَ اللهُ إذ تَرْعَى حـمـاهُ
وإنَّ غـداً لناظِرِهِ قَـرِيبٌ ... وجـيشُ الحقِّ لنْ يبْـقى سِـواهْ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إلى أحمد أول أحفادي

أتيتَ بعدَ انتظارٍ ... قاسٍ طويلٍ مَريرِ
بِحَرِّهِ المُتَرامِي ... وبرْدِهِ الزمْهَريرِ (١)
فالأمُّ تُمْضِي الليالي ... ثقيلةً كالدّهُورِ
وَهْناً على الوهْنِ قاسَتْ ... في تسعةٍ مِنْ شُهورِ
وأنْتَ في غيباتٍ ... كالحالكِ الدَّيْجُورِ (٢)
فَمَنْ هداكَ لتُغْذَى ... وأنتَ غيرُ بَصيرِ
ومَنْ سقاكَ شراباً ... في غَيرِ كأسٍ دَرِيرِ (٣)
وأن تنامَ عَميقاً ... نَوْمَ السعيدِ القَريرِ
كأنما أنْتَ فيها ... على فراشٍ وَثيرِ
وأن تَشُقَّ طَريقاً ... من ظُلمةٍ للنورِ
مِنْ عالَمٍ كنْتَ فيهِ ... في ضَيِّقٍ مَحْصُورِ
لعالَمٍ صِرْتَ فيهِ ... في راحبٍ مُسْتَنيرِ
فجئتَ خيرَ دليلٍ ... على الحكيمِ القديرِ
سبحانَ من قدْ بَراكا ... في أحْسَنِ التصْويرِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بُنَيَّ أحْمَدُ مَرْحَى ... يا زَهرةً مِنْ نُورِ
يا قطعةً من فؤادي ... وبَسْمَةً في ضَميري
أضأْتَ دَرْبَ حَياتي ... ملأتَهُ بالبُدورِ
وَبَيْتُنا صارَ دُنيَا ... من فتنَةٍ وسُرورِ

وروضـــــةً من جَـــمَـــالٍ تُـزْهَـى بكـلِّ نَضـــيـــرِ
ومـــاؤُنَا صـــارَ صَـــفْـــواً بـلا قَـــــذىً أو عُـكُورِ (٤)

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إن صـــحْتَ «واوَا» ســـمـــعْنا لحْـناً سَـــــرَى في البُكورِ
يَـفُـــوقُ كلَّ جَـــمـــيلٍ حـــتى أغنيي الطيـــورِ
أو ابتـــســـمْتَ رأيْنا كـلُـؤْلـؤٌ مَـنْـثُـــور
أو فـــاضَ رِيقُك حَـــاكَى(٥) نَـدىً بِـوجْـــــهِ الـزُّهُـورِ
وإن هَـزَزْتَ رفـــيـــقـــا مَـــتْنَ الســـريرِ الوثيـــرِ
رأيتُ فـــيـكَ مـــلاكـــاً في مـــوجـــةٍ من حَـــريرِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

يا أحـمـدَ الخـيـرِ مَـرْحَى يا بَسْـمَـتي وَبشـيـري
سُـمِّـيتَ أحـمـدَ يُمْناً باسم البـشـيـرِ النذيرِ
تُرَى غـــداً هلْ أراكـــا مـنْ جُـنْـدِهِ المَـبْـــرُور؟
عـلـى هُـداهُ خـطـاكـــا مُـبـاركـاً في المَسـيـرِ
وتسـتـجـيـبُ لِدَاعِـيـ ـهِ إنْ دَعَـــا لـلـنَّـفـيـر
بعـــزمَـــةٍ لا تُـبـارى وهِـمَّـــةٍ كـالسَّـعـيـرِ
وعُـــــدَّةٍ مـن يَـقـينٍ في فَـــيْـلَـقٍ مَـنْـصُـورِ
بشـرعـــةٍ لا تُسَـامَـى ومَـنْـهَـجٍ مـعـمـور
لا يسـتـوي الظلُّ فـيـهـا معَ الهَـجِـيـرِ الحَـرور (٦)
ولا الضَّـــريرُ تسـاوى بالمستـقـيم البَـصـيـر
ولا الـعـلـيـم تَسَـــاوَى بالجـاهـلِ المَغْـمُـورِ
غَـداً تَرى يا حـبـيـبي كم ضـارِبٍ كـالضَّـريرِ

يمضى أسيرَ الدنايا ... أقْبِحْ بِهِ مِنْ أسيرِ
وكم دَعِيٍّ تَسَامَى ... فِي عالمٍ مَنْكورِ
وأرْضُنَا كيفَ مَادَتْ ... من طامعٍ مَسْعُورِ
ومن جَهُولٍ لئيمٍ ... منافِقٍ وَكَفُورِ
ومن ضَلالٍ خُفِيٍّ ... وآخرٍ مَنْظُورِ
فكنْ على الدرْبِ نَجْماً ... يَمْضِي أبيَّ المَسيرِ
وكنْ عزيزاً طَمُوحاً ... مُحَلِّقاً كالنسور
وكُنْ لدِينِكَ دِرْعاً ... عِنْدَ الصِّدَام الخَطيرِ

❖ ❖ ❖

غداً ستَنْمو وتَدْري ... ما حُمِّلْتَهُ سُطوري
وكلُّ حرفٍ تراهُ ... سَجَّلْتَهُ بشعوري
يا أحمَدَ السَّعدِ مرحى ... يا نِعْمَتي وسُروري
لأنْتَ نِعمَ الهَدَايا ... مِنْ خَيْرِ مَوْلى نَصيرِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الزمهرير: الشديدة البرودة.

(٢) الحالك الديجور: الليل الشديد الظلام.

(٣) كأس دريد: كأس ممتلئة.

(٤) القذى: ما يقع في الشراب أو العين فيؤذيها.

(٥) حاكى: شابه.

(٦) الهجير الحرور: الحرارة الشديدة.

المحتويات

	الصفحة
١- حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري	٣
٢- هديتي إلى شباب الإسلام	٩
٣- عزة المسلم	١١
٤- الضاربون في الظلام	١٣
٥- ملحمة النسر واليمامة	١٤
٦- العقاد... والأسوار المنهارة	١٦
٧- لا.. يا أمير الشعراء	٢٤
٨- أبا البراء سلاماً	٢٦
٩- أمير العاشقين	٢٨
١٠- سراييفو.. الدماء والأعراض	٣١
١١- زيارة فوق العادة للخيول العربية	٣٤
١٢- فرسان الحدود في مرج الزهور	٣٧
١٣- الإسراء ولاأطفال والحجارة	٤٠
١٤- شيخ يحكي موت الفارس	٤٤
١٥- صفحة من سجل الأجداد	٤٩
١٦- «جوهر دوداييف» سيف الله الشهيد	٥٣
١٧- نجيب الكيلاني	٥٥
١٨- عظيم.. عظيم.. يا رفاه..!!	٥٨
١٩- إلى أحمد أول أحفادي	٦١

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبد الدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في رويات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د.جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٩- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

سلسلة أدب الأطفال :

١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل، يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور، د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- ديوان « أقباس»، طاهر محمد العتباني.

٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كما لسعد خليفة.

٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.

٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).

٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠كتب).

٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

المؤلف في سطور

الاسم: د. جابر المتولي قميحة

تاريخ الميلاد ومحله: ١٩٣٤م - المنزلة - دقهلية - مصر.

الشهادات الدراسية:

ليسانس الحقوق ودبلوم عالٍ في الشريعة من كلية الحقوق بالقاهرة عام ١٩٦٥م.

ماجستير في الأدب الحديث.

دكتوراه في الأدب الحديث من دار العلوم ١٩٧٩م.

عضو رابطة الأدب الإسلامية العالمية

عضو اتحاد الكتاب بمصر

عمل مدرساً بوزارة التربية والتعليم المصرية، ثم موجهاً للغة العربية.

ثم مدرساً للأدب الحديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة، ثم أستاذاً مشاركاً.

ثم أستاذاً زائر بجامع يل YALE بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثم أستاذاً معر بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان.

ثم أستاذاً مشاركاً بجامعة الملك فهد للبترول والمعاون في الظهران **بالمملكة العربية السعودية.**

من مؤلفاته:

أدب الرسائل في صدر الإسلام.

أدب الخلفاء الراشدين.

منهج العقاد في التراجم الأدبية.

الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.

ومن دواوينه الشعرية:

لجهاد الأفغان أغني

لله وللحق وللحرية

حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري.

العنوان/ ٤٩ شارع الأنصار من مصدق الجيزة

الدقي - الرمز البريدي ١٢٣١١ مصر.